الفصل الرابع

الفصل الرابع
العنف الأسري

أن التحولات الهائلة والسريعة التي حدثت في العالم الغربي عامة، والعالم العربي والإسلامي خاصة في مجالات الصناعة والإنتاج والاستثمار والزراعة والتعليم والسياحة والثقافة قد أحدثت تغيرات نوعية أثرت في نسق القيم الاجتماعية.

وفي ضوء هذا، انتشرت قيم الفردية والاستقلالية وتحقيق الذات. وقيم الحياة السهلة المثيرة، وغيرها من القيم المادية والاستهلاكية والسلبية التي شوهت القيم الأسرية وأفسدت العلاقات الأسرية بين الأزواج والزوجات وبين الآباء والأبناء، كما أفقدت الأسرة قوتها الضابطة والرادعة لسلوك أفرادها. وبدأنا نسمع ونقرأ عن ألوان مختلفة من العنف تحدث داخل محيط الأسرة الواحدة، ولم يتصور أحد أن تأديب الأبناء أو حتى تأديب الزوجات المألوف في المجتمعات الشرقية سيتحول إلى قتل وتعذيب وسوء استغلال، وخنق وحرق حيث يكون الجاني والمجني عليه من أسرة واحدة. حقاً قد عرف المجتمع الإنساني العنف الأسري منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل، ولكن لم يتصور أحد أن جرائم العنف داخل الأسرة الواحدة سوف تصبح أمراً عادياً في وقت ما.

ويمكن تعريف **العنف** عامة بأنه: "الأفعال الظاهرة التي تعبر عن العدوان" (حجازي، ١٩٨٦: ٢١٣)[1]؛ وبأنه: "العدوان الصريح المتطرف المباشر، الذي يهدف إلى إلحاق الضرر بالآخرين، والذي يتدرج من مجرد العدوان اللفظي إلى العدوان المادي المدمر" (غلاب، والدسوقي، ١٩٩٤: ٣٤٧)[2]؛ وبأنه: "الإيذاء باليد

---

(1) حجازي، عزة عبد الغني (١٩٨٦): **العنف الجماعي: ملاحظات أولية**. القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات الفنية، المؤتمر الثاني من الفترة ٢٦ إلى ٢٨ أبريل.

(2) غلاب، محمود عبد الرحيم، والدسوقي، ومحمد إبراهيم (١٩٩٤). **دراسة نفسية مقارنة بين المتدينين جوهرياً والمتدينين ظاهرياً في الاتجاه نحو العنف وبعض خصائص الشخصية. القاهرة: دراسات نفسية، العدد الثالث، المجلد (١٥)**.

واللسان، وبالعقل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر، كما أنه سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخر كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن كقيمة تستحق الحياة والاحترام، وتركيزه على استبعاد الآخرين من حلبة التغالب إما بخفضه إلى تابع بتصفيته معنوياً أو جسدياً (خليل، ١٩٨٣: ١٩)[١]، وبأنه: "سلوك علني ظاهري يمكن ملاحظته وتحديده وقياسه، وهو أما أن يكون سلوكاً بدنياً أو سلوكاً لفظياً مباشراً أو غير مباشراً، تتوافر فيه الاستمرارية والتكرار ويعبر عن انحراف الفرد عن معايير الجماعة، لما ترتب عليه إلحاق الضرر والأذى البدني والنفسي والمادي بالآخرين أو بالنفس ويختلف في مسبباته ومظاهره وحدته من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر" (خليل، ١٩٩٧: ٥٩)[٢]، وبأنه: "سلوك يصدر من فرد أو جماعة، أو تجاه فرد آخر وآخرين مادياً كان أم لفظياً إيجابياً أم سلبياً مباشراً أو غير مباشراً، نتيجة للشعور بالغضب أو الإحباط أو للدفاع عن النفس، أو الممتلكات، أو الرغبة في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة، ويترتب عليها إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر" (جادو، ٢٠٠٥: ٤)[٣] .

أما **العنف الأسري**؛ ذلك العنف الذي يعد من المشكلات الرئيسة التي ظهرت في المجتمع الحديث، وتتعدد أساليب وأشكال العنف داخل نطاق الأسرة سواء على مستوى السلوك والأطفال أو مستوى الأفراد، فقد يتضمن شكل العنف الأسري: عنف الكلمات، أو عنف الأفعال والسلوك، وقد يظهر عنف الأقوال واللسان في السباب، أو الشتائم والصراخ والشكوى اللاذعة المستمرة أمام الآخرين، بينما قد يظهر عنف السلوك في تمزيق الملابس أو التشاجر بالأيدي، أو تحطيم أثاث الشقة أو الضرب بالعصى، أو باليد أو بالآلات الحادة، أو الأحذية أو مستلزمات الطعام.

---

(1) خليل، أحمد خليل (١٩٨٣). سوسيولوجيا العنف. بيروت: **مجلة الفكر العربي المعاصر**، العدد (٢٧، ٢٨).

(2) خليل، نجوى شعبان محمد (١٩٩٧). **دراسة علمية للسلوك العدواني في مرحلة الطفولة المتأخرة**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

(3) جادو، أميمة منير عبد الحميد (٢٠٠٥). **العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام**. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.

وقد يكون العنف أحادي البعد من جانب طرف على آخر دون رد فعل مناسباً، أو ثنائي البعد أي كلا الطرفين يتبادلان العدوان، أو قد يكون العنف الأسري جماعياً في حالة استقطاب كل طرف عدداً من أفراد الأسرة (جبل، ١٩٩٣: ٧١٤)[١].

وإلى جانب هذا، قد يأخذ العنف الأسري شكل الإساءة للطفل، أو الإساءة للأزواج، أو الإساءة لكبار السن. وقد يمتد ليشمل الإساءة إلى الأخوة أو الأخوات والإساءة للأبناء (John and Kevin, 1989: 184-190)[٢].

وفي ضوء ما سبق ، يعد العنف أحد المشكلات الخطيرة التي تعاني منها الأسرة التي أصبحت تتسم بالتناقض الظاهر، لأن العنف أصبح أمراً شائعاً داخل تلك الجماعة الاجتماعية التي من المفترض أنها مبنية على الحب والمودة والتراحم، فمنها كانت العلاقة بين الزوجين، فهناك أوقات لا يتفقان فيها فيتشاجر الطرفان ويشتد بينهما الشجار سواء لأنهما في حالة مزاجية سيئة أو بسبب الإرهاق البدني أو العصبي أو الانفعالي أو أي أسباب أخرى، ويختلف التعبير عن الضيق والتوتر فيتدرج من السب والإهانة إلى التهديد بالضرب أو الضرب وأخيراً التهديد بالقتل (حلمي، ١٩٩٩: ١٢٧-١٢٨)[٣].

ويرتبط العنف في الأسرة بوجود علاقات قوية غير متكافئة، ورغم حدوث تغيرات في شكل الأسرة ووظائفها، فإن العلاقات بين أفرادها ما تزال محكومة ببناء القوة التقليدي الذي يقوم على تفوق الرجل وسيطرته الاجتماعية، والاقتصادية،

---

(1) جبل، عبد الناصر عوض أحمد (١٩٩٣). **ممارسة خدمة الفرد مع حالات العنف الأسري: دراسة نظرية للعوامل والمظاهر وطرق المواجهة.** القاهرة: المؤتمر السادس "الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي للواقع والمستقبل"، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، في الفترة من ٢١-٢٣ أبريل.

(2) John, A. and Kevin, B. (1989). **Human Aggression: Naturalistic Approaches.** London: Koutledge.

(3) حلمي، إجلال إسماعيل (١٩٩٩). **العنف الأسري.** القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

وعلى تبعية المرأة وتهميشها، وتحديد المقبول وغير المقبول من أنماط سلوكها، ويتعين على المرأة الانصياع لها. حيث يكون الخروج عليها ظرفاً مهيئاً لعقابها والاعتداء عليها (حليم، ٢٠٠٢: ١٧)[١].

ويرى ويلسون (Wilson, 1985: 11) أنه توجد ثلاث أدوار رئيسية للعلاقات داخل الأسرة، وهي: علاقة الطفل بالأسرة – علاقة الزوج بالزوجة – دور كبار السن، وكل دور من هذه الأدوار قد تغير تغيراً واضحاً في نهاية المائتين سنة الماضية، وكذلك كل دور من هذه الأدوار عرضة لتأثير أنماط التغير الديمقراطي، وزيادة النجاح والاتجاهات الحديثة للحياة الأسرية[٢].

ويرى ماي (May, 1994: 305) أن الحرمان الاقتصادي Economic Deprivation ، واختلاف النظام الاجتماعي Social Disorgansations يؤدي إلى ارتفاع معدل العنف الأسري Family Violence، والقتل Hamicide، والانتحار Suicide بين الهنود الأمريكان[٣].

أطراف العنف الأسري:

يمكن حصر أطراف العنف الأسري المتمثلة فيما يلي: الزوج (الأب)، والزوجة (الأم)، والأبناء (الأخوة والأخوات)، والأقارب. وكل طرف من هؤلاء قد يكون الجاني أو المجني عليه. وقد يكون الجاني والمجني عليه في آن واحد وفيما يلي عرض مفصل لكل طرف من هذه الأطراف:

أولاً: الأبناء والعنف:

قد يكون العنف موجه ضد الأبناء من قبل الوالدين أو الأقارب وقد يكون

---

(1) حليم، نادية (٢٠٠٢). **المرأة والعنف الاقتصادي**. القاهرة: ندوة المرأة المصرية والتحديات المجتمعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، مكتب اليونسكو.

(2) Wilson, A. (1985). **Family Violence.** London: Rautledge.

(3) May, P. (1994). Death and Violence. **American Journal of Socilogy,** 100(1), 305-307.

موجه من الأبناء ضد الوالدين، وقد يكون من الأبناء ضد الأقرباء، وقد يكون موجه من الأخوة ضد إخوانهم.

أ- العنف ضد الأبناء:

إن العنف ضد الأطفال قد يتخذ أشكالاً عدة منها: الإساءة البدنية، أو تشغيله في أعمال لا تليق به ولا تتناسب مع قدراته البدنية والعقلية، أو تسخيره لأعمال الجريمة والسرقة والنصب والاحتيال، وأعمال العنف والعدوان، مما يولد لدى الطفل شعوراً بالظلم والحقد على المجتمع، وينمو بداخله روح الانتقام من الآخرين.

وتشير دراسة لمؤسسة منع الإساءة للطفل في مدينة نيويورك أن عدد كبير من الأسر الأمريكية تسيء معاملة أطفالها، وأن انقطاع الحوار بين الأبوين والطفل هو القاسم المشترك لهذه الأسر والإساءة تتمثل بمحاولة فرض الطاعة على الأطفال وبشتى الوسائل الترهيبية (كالحرمان من بعض الأشياء والعقوبات الجسدية .. الخ)، وتكشف الدراسة أن عدد كبير من الأطفال يهربون سنوياً من جحيم الأسرة ليلتحقوا بجماعات أو عصابات على أمل أن توفر لهم حق المساواة مع الآخرين أو على الأقل ما هم في حاجة إليه.

أن استخدام الأهل للعنف وكأنه الوسيلة الوجيدة للتربية والتأديب، قد يدفع الأبناء إلى ما يلي:

١- الانحراف (كالعصيان) والهروب، وممارسة الرذيلة، اللصوصية، الاحتيال، الانضمام للعصابات وتعاطي المخدرات.
٢- وقد يؤدي إلى تشكيل شخصية مضطربة وهشة نفسياً وعقلياً.
٣- ومما تؤكده الدراسات العيادية أن الطفل الذي يمارس عليه العنف باستمرار يتبلد الحس لديه ويصبح قليل التأثر بالأحداث التي يعايشها والتي تستثير انفعال الآخرين ممن لم يمارس عليهم العنف كما يتولد عندهم الإحساس بالدونية نتيجة لمشاعر العجز والخوف المترسخة مرة بعد مرة.
٤- وإضافة إلى ذلك، فإن من يمارس عليه العنف وهو صغير سيمارسه هو لاحقاً مع عناصر البيئة، مع أصدقائه مع من يتعامل معهم

وبخاصة مع زوجته وأطفاله، مما يعني أن العدوانية ستتعزز لديه وتصبح متأصلة في شخصيته وفي سلوكه.

٥- من جهة ثانية، فإن عنف الزوج على زوجته الأم يتعدى بضرره على المرأة إلى الأبناء، فالأبناء الذين يعايشون العنف القائم بين الأبوين ويشاهدونه بأشكاله المختلفة تشكل لديهم شخصية ضعيفة، غير واثقة وتائهة بين الأبوين اللذين من المفترض أن يقدما للأبناء الثقة والقدوة والثبات. كما أن بذرة العنف تترعرع في نفوسهم لتجعل منهم عدائيين في تعاملهم مع الآخرين مسترجعين بذلك العنف المعاش ليعيشوه من جديد مع عناصر المحيط.

ومن التأثيرات الأكثر خطورة ما يصيب الأبناء في حياتهم العلائقية مع الجنس الآخر مستقبلاً، إذ إن الكثيرين منهم وبخاصة الإناث تترسخ لديهم قناعة لا واعية بأن الحياة الزوجية هي عذاب في عذاب. لذا نرى البنات يمتنعن عن الزواج ويرفضن أي شاب يتقدم لخطبتهن لأنه برأيهن يمثل صورة الأب الظالم والعنيف وأن حياة العزوبية (مع السعي لإيجاد وظيفة أو مهنة) هي أرحم بكثير من الحياة الزوجية، ذلك الجحيم الذي عايشوه في بيت كان العنف نزيلاً فيه.

ويمكن أن نضيف هنا أنه يخشى من أن تتطبع في ذاكرة النساء صورة التعامل الدائرة على هذا الشكل: بنت تشهد عنف أبيها عليها أو على أمها مثل ما تلبث أن تتعرض لمثل هذا العنف من زوجها في المستقبل وهكذا تتوارث المرأة صورة "المرأة الضحية دائماً" فتفكر ثانياً فيما حصل مع أمها ومعها فتنسحب من هذه الحلقات المتواصلة لتعزف عن الزواج انتقاماً لبنات جنسها طابعة في ذهنها صورة الرجل المرفوض لعنفه وعدوانيته.

ب- عنف الأبناء:

يوجه هذا العنف ضد الوالدين أو الأخوة والأخوات أو أحد الأقرباء. رغم مظاهر العنف التي نشهدها خلال الحياة اليومية، ورغم ما تطالعنا به وسائل الإعلام المختلفة من عنف وقتل فردي وجماعي، إلا أنه يصدمنا أكثر خبر عن قتل طفل لأحد والديه أو كليهما أو حتى ولي الأمر سواء أكان العم أو الجد أو زوج الأم. مثل

هذا السلوك على الرغم من أنه لم يكن شائعاً إلا أن بيانات الدراسات توضح أنه أصبح حدثاً يومياً في كثير من بلدان العالم.

إن السلوك العدواني للأبناء يعبر عن دوافع ورغبات عدوانية كانت موجهة أساساً نحو الوالدين، وعندما يفشل الفرد في التوفيق بين حاجاته الفطرية وبين قيم ومعايير المجتمع فإنه يلجأ إلى العنف والعدوان كوسيلة للتعبير عن فشله ويرى البعض أن العنف الأسري يرجع إلى تدهور القيم الاجتماعية وإلى صراع الأجيال، كما يرجع إلى القلق والتوتر وعدم الشعور بالأمن والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والانفعالي. لذلك فإن الاستجابة العنيفة أو العدوانية طريقة من طرق التنفيس عن التوتر. وقد تتجه هذه الاستجابة نحو أشخاص قليلي الحيلة بدلاً من الاتجاه نحو السبب الأصلي.

وبذلك نجد أن الآباء والأمهات يساهمون في غرس العنف لدى أبنائهم. خاصة في مرحلة الطفولة بتشجيعهم على الخشونة والعنف والعدوانية وعدم التسامح في التعامل مع زملائهم في المدرسة أو النادي أو الطريق. كما أن المعاملة السيئة من جانب بعض الآباء والأمهات نحو أبنائهم واستخدام السب والضرب والخنق وغيرها تعتبر من مظاهر التعذيب التي يستخدمها الآباء لتأديب الأبناء.

كما أن عدوانية الأطفال قد تكون نتيجة لإحساسهم بالإهانة أو بسوء المعاملة من الكبار أو ممن هم أشد منهم قوة وتأثيراً ومع وجود رغبة قوية لديهم بالتفوق تكون ردة فعلهم العنيفة المتمثلة بالسلوك العدواني الذي يشكل تعويضاً عن إحساسه بتلك الإهانة.

إلى جانب أن عدوانية الأطفال الصغار فيما بينهم يمكن أن تكون نتيجة الغيرة الناشئة من حدوث ولادة جديدة في المنزل. فبعد عملية الإنجاب وإحساس الطفل بأنه لم يعد الشخص المحوري في الأسرة وأن شخصاً قد غزا مملكته يلجأ إلى العدوانية كوسيلة لإلغاء هذا المنافس الدخيل لشد انتباه الأبوين بصورة عامة والأم بصورة خاصة؛ ويتوهم بذلك أنه يغير الظروف لمصلحته. وعليه، فبقدر ما تكون مشاعر الغيرة قوية يكون السلوك العدواني عنيفاً.

وقد توصلت إحدى الدراسات (حلمي، ١٩٩٧)[1] إلى النتائج التالية:

- إن الأبناء الأميين أكثر عدوانية من أبناء الآباء ذوي المؤهلات المتوسطة والعليا أي أنه توجد علاقة عكسية بين عدوانية الأبناء ومستوى تعليم الآباء.
- إن سلوك العنف بين الأطفال والشباب يرجع إلى الواقع الاجتماعي الذي يحيط بهم، والذي يسوده صراع الأجيال أي بين الأجيال الصغيرة والشابة وبين الأجيال الكبيرة في السن الممثلة للسلطة والرقابة، مثل الآباء وكبار السن والمدرسين والمدربين وغيرهم.
- إن العنف ليس فقط نتاج لتدهور القيم الأسرية، بل ولعملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها المجتمع على أفراده، فقد تبين أنه توجد علاقة إيجابية بين ظاهرة العنف لدى الطلاب والشباب وبين تفشي البطالة والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية، وتقلص الضبط الاجتماعي والرقابة داخل الأسرة.
- يرجع السلوك العدواني للأطفال والشباب بوجه عام إلى عدم إشراكهم في عمليات صنع القرار وبسبب التناقض الإعلامي وعدم التثقيف الديني.
- إن السلوك العدواني والعنف يعبران عن دوافع ورغبات عدوانية كانت موجهة أساساً نحو الوالدين، وإن السلوك العدواني سواء للطفل أو للأب أو للأم يتجه غالباً تجاه أفراد آخرين كرد فعل للمعاملة الوالدية السيئة في مرحلة الطفولة أو المراهقة. ومن ناحية أخرى يرجع العنف إلى الفشل في تحقيق التوافق بين القيم الاجتماعية التي يفرضها المجتمع وبين الدوافع الفطرية التي تحتاج للإشباع المباشر.
- ويتضح أيضاً أن الأطفال أو الأبناء قاتلوا الآباء والأمهات، لديهم أباء وأمهات غير صالحين للارتقاء بقيمهم، وأن هؤلاء الأطفال لا يفرقون بين الصالح والطالح من القيم، وهم قد يتحملون مسئوليات البالغين في أسرهم، حيث يستغلهم الكبار للعمل داخل المنزل أو خارجه، للإنفاق على أب سكير أو عاطل أو على أم تفتقد الأمومة الحقة، ونستنتج من التحليل المتعمق للبيانات

---

(1) حلمي، جلال إسماعيل (١٩٩٧). **الأسرة العربية: النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

أن هناك نوعان من الأبناء الذين يقدمون على قتل آبائهم: **النوع الأول** هو الطفل الذي يساء معاملته بشدة والذي يدفع دفعاً نحو فعل العنف بأشكاله المختلفة، **والنوع الثاني** هو الابن المريض عقلياً، أو المتوتر نفسياً والمضطرب عقلياً وانفعالياً، وهذا النوع هو الطفل المنعزل غير الاجتماعي من الناحية الأسرية وهذا يتفق مع الدراسات المصرية والأجنبية التي تفيد أن الأبناء يقتلون، لأنهم وصلوا إلى حالة لا يستطيعون معها تحمل الحياة في أسرة تدهورت قيمها الاجتماعية. فهم يعانون من الإيذاء البدني والسب والضرب، ويشاهدون هذا السلوك يتكرر مراراً داخل المنزل، إنهم لا يعانون من الاضطراب العقلي أو السلوك المنحرف الحقيقي ولكن القتل يمثل لديهم تعبير عن حالة اليأس التي وصلوا إليها.

- وتفيد البيانات أيضاً أن بعض الأطفال لا يظهرون الندم على قتل الآباء أو الأمهات بالرغم من المعاملة الحسنة التي كانوا يعاملون بها داخل المنزل. إن سوء معاملة الأطفال خاصة العنف اللفظي والنفسي واضح في الكثير من التقارير، متمثلاً في السب والتهديد والطرد من المنزل والحرمان من الطعام. ومثل هؤلاء الأطفال كانوا مهملين عاطفياً وصحياً، ولا يوجد فرق بين الأطفال والشباب فكلاهما يعاني من الإساءة في المعاملة والإهمال من جانب الآباء والأمهات، بل إن المراهقين يعانون أكثر من الأطفال، وقد يساء إليهم بدنياً بالضرب والطرد وعدم الإنفاق عليهم، بالإضافة إلى أن الآباء قد لا يرحبون بأصدقائهم الذين يزورونهم في المنزل.

مثل هؤلاء الأبناء إما أنه يقبلون على الهرب من الأسرة أو يقبلون على الانتحار، وبمرور الوقت يزداد شعورهم بالقهر بسبب البيئة الأسرية التي تدهورت فيها قيم التسامح والعطف والحب وسيطرت عليها قيم التسلط والاستبداد، وعدم الاعتبار بطريقة جعلت أبناءهم غير قادرين على التكيف ويفقدون التحكم في أنفسهم، ولذلك يفكرون في القتل استجابة لأقل تهديد.

كما يؤدي الرفض الوالدي إلى السلوك العدواني للأبناء متمثلاً في العدوان والعداء والتقدير السلبي للذات وعدم الثبات الانفعالي والنظرة السلبية للحياة. إن

راشداً يتكلم بنبرة وعدوانية ويتصرف بعنف ويستسلم لانفجارات مزاجية نحو ولده، عليه ألا يندهش من أن يرى الولد بعد بضعة أشهر أو بضعة أعوام يتكلم ويتصرف بالطريقة نفسها مع من هم أضعف منه.

ثانياً: المرأة والعنف:

في الغالب ما تكون المرأة ضحية للعنف الأسري ولكنها في بعض الأحيان قد تكون هي الممارسة للعنف ضد أفراد أسرتها.

أ- العنف ضد المرأة:

يكون العنف هنا موجهاً إما إلى المرأة الزوجة وإما إلى المرأة الزوجة والأم؛ وتأثيراته في كلتا الحالتين مختلفة. فمضاعفاته على المرأة الزوجة أخف بكثير منه على المرأة الزوجة والأم لأن انعكاسات العنف في الحالة الأولى تطال الزوجة فقط بينما في الثانية تطال الزوجة والأبناء.

وتشير دراسة أمريكية أجريت على ٦٢٠ حالة امرأة أن ٣٥% منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبل أزواجهن. إن خبرة المرأة الأمريكية الواسعة مع العنف الجسدي بينت أن ٤١% من النساء أفدن أنهن كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن و٤٤% من جهة آبائهن، كما بينت أن ٤٤% منهن كن شهوداً لحوادث الاعتداء الجسدي لأبنائهن على أمهاتهن.

ويمكن الإشارة أيضاً إلى أن الخبرة الحاصلة عند الأزواج المعتدين أو عند زوجاتهم الضحايا كانت معاشة في أسرهم الأصيلة بحيث كانوا ضحايا آباء عنيفين أو شهود العنف الذي كان دائراً بين الآباء والأمهات، وهذا ما أوضحته دراسة على مجموعة كبيرة من الأزواج المضطهدين لزوجاتهم، فتبين أن ٣٩% منهم كانوا شهود عيان لضرب آبائهم لأمهاتهم وأن ٨٣% كانوا ضحايا ضرب شديد متكرر من قبل أحد الوالدين أو كليهما.

وتفيد دراسات الطلاق في المجتمعات الغربية أن العنف البدني physical violence يعد سبباً رئيسياً لطلب الطلاق من جانب الزوجات. وبتحليل ما كتب عن حوادث العنف الزواجي بين الأزواج والزوجات نجد أن عنف الزوج يعد الملجأ

الوحيد له للحفاظ على هيبته في الأسرة وسيطرته على أفرادها. ومما يؤدي إلى تفاقم المشكلة أن بعض الزوجات سواء كن عاملات أو غير عاملات يطالبن بأن يكن لهن رأي وقرار داخل الأسرة مما يزيد من عنف الزوج وتنكيله بهن.

ومن ناحية أخرى مع تعليم المرأة وزيادة فرص العمل أمامها ضاقت الفجوة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي فصلتها عن الرجل سنين طويلة مما أدى إلى زيادة فرص الحوار والنقاش والمشاركة في اتخاذ القرار. ولكن استمرار النظرة الدونية للمرأة والخوف من انحراف الفتاة أو الاعتداء عليها جعل الأب والأخ وأحياناً الأم في شك دائم في سلوك الفتاة مما يعرضها للإهانة والمهانة. ويتضح من الدراسة ارتفاع حوادث العنف التي يرتكبها الأخوة على أخواتهم وأحياناً الأم على ابنتها.

وليس من شك في أن المنزل الذي يمارس فيه الزوج العنف بأشكاله المختلفة على زوجته سيترتب عليه الخصام والعداوة والحقد ويؤسس على الجحيم الذي يكتوي بناره الأبناء لاحقاً. وعلى الزوجة في هذه الحالة إما أن ترفض العنف وتقاومه بعنف آخر مما يدفع الزوج إلى المزيد منه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المرأة وفي ضوء هذا العنف المنزلي، قد تلجأ في خلال تعاطيها مع أمور زوجها إلى ممارسة نوع من العنف السلبي أو المستتر الذي يتمثل في إهمال بعض مطالبه (غسيل، طهي، تحضير..) بحجة النسيان أو بإنجازها لهذه المطالب بفتور أو بشكل منقوص. وهي في هذا الأسلوب من التعاطي تعتقد بأنها تنتقم لنفسها أو تحاول رد اعتبارها مع نفسها. وعنف الزوج يكبر في هذه الحالة إذا أحس أن هذا التقصير هو انتقام منه.

وهكذا يكبر العنف ويزداد التأثير، وإما أن تتقبل عنف زوجها على أمل أن يتغير أسلوبه فيما بعد وتستقيم الأمور بينهما أو تتقبله تستراً لفضيحة قد تكون مضاعفاتها أسوأ، أو تتقبله قانعة بالسلطة الذكورية معتقدة أن العنف إرث الرجل من آبائه وأجداده. ولا ننسى هنا كم للعامل الاقتصادي من دور في قبول المرأة للعنف الموجه ضدها أو في رفضه. وعادة، فإن المرأة غير العاملة لا تستطيع ترك منزلها

الزوجي لعجزها عن إعالة نفسها أو إعالة أولادها. فبقدر ما تكون تبعيتها المادية لزوجها قوية يكون تقبلها لعنف الزوج من دون احتجاج أو رفض أو ترك المنزل. ويترسخ لدى الزوجة. نتيجة لهذه الأحوال جميعها أنها الأضعف وأنها الأقل قدراً من الرجل وأن عليها ألا تقاوم.

إن العنف الزوجي معركة متبادلة بين طرفين، وغالباً ما يستعمل كل منهما أحد أشكال السلوك العدواني الجسدي أو اللفظي أو الرمزي، وإن لم يكن استخدمهما لها متزامناً بالضرورة. إن النساء المضطهدات نادراً ما يكن سلبيات ومستسلمات كما يعتدن، هذا الاستسلام قد يكون حقيقياً لحظة ثورة عنف الزوج.

أن ظاهرة العنف بين الزوجين تمر عبر أطوار نمو دوري للتوتر يجري عبر ثلاث مراحل تتكرر دورياً على النحو التالي:

- المرحلة الأولى: ويلاحظ فيها تزايد التوتر في العلاقة بين الزوجين بشكل تدريجي لأسباب مختلفة وقد تكون تافهة. ويأخذ العدوان في هذه المرحلة شكلاً لفظياً أو رمزياً معتدلاً نسبياً.
- المرحلة الثانية: حيث تبدأ عندما يرتفع التوتر إلى درجة تفوق عتبة التحمل عند أحد الطرفين، وفيها يظهر العنف الجسدي واللفظي بأشد صوره من طرف واحد أو من كلا الطرفين. ويؤدي هذا العنف الظاهر دوره في خفض التوتر.
- المرحلة الثالثة: حيث يظهر فيها سلوك الزوجين الانسحابي ويشعر فيها الزوج بتأنيب الضمير فيحاول استرضاءها بطرق شتى وينجح عادة في ذلك، فتأخذ العلاقة بينهما شكلاً تسميه "شهر العسل الدوري". ثم بعد مضي بعض الوقت يعود التوتر للارتفاع من جديد تدريجياً وهكذا تتأس المراحل الواحدة بعد الأخرى.

وعن أسباب تعنيف الزوج لزوجته أشارت بعض الدراسات إلى أن حصول الزوجة على نصيب أوفر من التعليم يخلق جواً من التوتر وعدم التوازن ويؤدي إلى ردة فعل من قبل الزوج، فيعوض النقص من جانبه باحثاً عن المناسبات التي يستخدم فيها تفوقه العضلي.

كما تشير إلى أن أصحاب المهن التي تحتاج إلى القوة العضلية أكثر من احتياجها إلى توظيف العقل ميالون إلى الشجار وإلى استخدام القوة لحل النزاعات وهكذا فإن الأحياء التي يسكنها عمال المناجم في المدينة الصناعية، كما أظهرت الدراسات، تكون في الغالب مسئولة عن نسبة كبيرة من حوادث العنف العائلي.

وإلى جانب هذا تؤكد الدراسات أن نسبة عالية من حوادث العنف العائلي يلعب الخمر فيها دوراً بارزاً. فقد ذكرت النتائج أن ٤٤% من السيدات اللواتي تعرضن للضرب اعترفن بأن ذلك حدث فور رجوع الزوج من الخارج مخموراً ويفسر ذلك بقوله أن الرجل المخمور، كما يبدو، والذي شرب كمية كبيرة أفقدته توازنه العقلي يطلب الكثير من الخدمات التي لا تكون الزوجة مستعدة لها، فيثور لعدم تلبية زوجته لهذه المطالب أو بسبب التباطؤ في تنفيذها وبالتالي يكون العنف هو النتيجة المنتظرة.

وفي نفس المجال تؤكد هذه الدراسات أنه كثيراً ما تؤدي الغيرة الشديدة من قبل الزوج أو الزوجة إلى نشاط يشبه عمليات التجسس وعمليات التحري التي تؤدي إلى ارتفاع درجة التوتر بين الزوجين ثم إلى العنف. وفي الغالب يتهم الزوج زوجته بالخيانة سواء أكان الزوج على صواب أم على خطأ، فالزوجة تنفي التهمة. وكثيراً ما تكون خبرة الزوج نفسه والتجارب التي مر بها والحالات التي أطلع عليها مصدراً لشكوكه، فيقوم بعملية إسقاط. فمعرفة رجل الأمن مثلاً بحالات انحراف النساء تقوده إلى ارتفاع درجة شكوكه فيحرم على زوجته وبناته أي اتصال بالغرباء أو أي اتصال عن طريق الهاتف.

أنماط الزوج العنيف:

توجد أربعة أنماط للزوج العنيف هي كما يلي:

- النمط الأول: الرجل المسيطر الذي يعامل شريكته كما لو كانت شيئاً مملوكاً له. ويسعى بسلوكه العنيف إلى تحقيق السيطرة التامة عليها.
- النمط الثاني: الرجل المتناقض انفعالياً والذي يعيش عادة مشاعر حادة

ومتناقضة إزاء زوجته وتغلب عليه التبعية الانفعالية للشريكة فيحاول بإخلاص الحصول على رضاها وعفوها عن توارث الغضب والعنف التي لا يسيطر عليها.

- النمط الثالث: ويدعي بالمهذب المزيف: وهو الرجل الذي يسعى في سلوكه إلى تحسين صورته في أعين الآخرين على حساب عفويته، مما يزيد مشاعر القلق التي تتراكم إلى أن تحين لها فرصة الانطلاق في ثورة غضب يتم خلالها تفريغ التوتر من خلال سلوك العنف والعدوان.
- النمط الرابع: ويدعي المتوحد بالشريك: وهو الرجل الذي يرى في شريكته جزءاً من ذاته، وكل محاولة للشريك تهدف إلى الاستقلال العاطفي أو الاقتصادي أو الاجتماعي تزيد شعوره بالتهديد فيزداد احتمال ظهور العنف عنده.

ويمكن القول هنا أن السلوك العنيف الذي يمارسه الرجل على زوجته يتغير بين فترة وأخرى، ليس فقط بسبب الظروف التي يكون فيها الزوج إنما أيضاً إلى رد فعل الزوجة وإلى عواقب العنف التي قد تفعل في الأسرة وإلى فاعلية نظام الضبط الاجتماعي لمثل هذه الحالات في نظر الرأي العام وفي نظر قانون العقوبات.

ب- عنف المرأة:

أما عن عنف الزوجة تجاه زوجها، فيلاحظ أنه يرتبط بالسياق الاجتماعي النفسي الذي تعيش فيه الزوجة، والذي يتسم بالظلم الاجتماعي لها وبالنظرة المتدنية لامكانياتها العقلية والمادية مما ينمي لديها قيماً سلبية تجاه زوجها وأسرتها. وقد تندفع في علاقة غير مشروعة مع أحد الذكور المحيطين بها سواء من داخل الأسرة مثل شقيق الزوج أو ابن عمه أو من خارجها، وقد تشركه معها في التخلص من الزوج سواء بالقتل أو التسميم أو الحرق وخلافه.

وقد توصلت إحدى الدراسات عن عنف الزوجات إلى النتائج التالية:

- إن النساء اللاتي قتلن أزواجهن بسبب الإيذاء البدني، كان لهن تاريخ طويل من العنف ليس فقط مع الزوج ولكن غالباً مع الآباء في طفولتهن. إن المرأة

تلجأ للقتل تحت ضغط القهر والظلم الاجتماعي والثقافي، ونتيجة لقهر الزوج وتسلطه. إن العنف ضد المرأة يأخذ صوراً مختلفة تبدأ من السب إلى الحرق والخنق وإن الزوجات أكثر أفراد الأسرة تعرضاً للعنف، كما أن ضحايا العنف الأسري غالباً ما يكن من النساء العاملات.

- إن الظروف الاقتصادية المتأزمة وما نتج عنها من تداعيات اجتماعية سلبية، أوجد البيئة المناسبة لنمو الأفعال العنيفة والعدوانية بين أفراد الأسرة الواحدة وخاصة من قبل الأبناء تجاه الآباء والأمهات.
- تلجأ المرأة للتخلص من زوجها بسبب الشجار المستمر نتيجة لعدم كفاية الدخل وتدهور القيم الأسرية والصراع المستمر بين الزوجين. إن القهر الاجتماعي الذي تتعرض له المرأة يجعلها أكثر عنفاً وعدوانية مع أبنائها، كما أن عدوانيتها تزداد مع الأبناء الذكور.
- إن الأسرة التي تمارس العنف تتسم بكبر الحجم وانقطاع أفرادها عن الدراسة في سن مبكرة. وإن هذه الأسرة تعيش في بيئة اقتصادية اجتماعية تفقد الحد الأدنى لإشباعات على جميع المستويات.
- إن السيطرة الأبوية التقليدية تركت بصمات واضحة المعالم على نوع العلاقة بين الذكر والأنثى، وما ترتب عليه من تعرض المرأة لمظاهر متعددة من القهر والظلم وأحياناً الاعتداء والاغتصاب. لذلك فإن القهر الذي تتعرض له الإناث يجعلهن يمارسن القوة مع الآخرين حتى مع أبنائهن.
- يرجع زيادة جرائم القتل أو الشروع فيه بين الرجال لما يفرضه عليهم المجتمع من مسئوليات تتعلق بالحفظ على الشرف وكذلك تزداد جرائم دفع العار والخيانة الزوجية. أما عنف الإناث فيتمثل في الغيرة والانتقام من الزوج بسبب زواجه من أخرى، أو التخلص منه للزواج بعشيقها الذي يكون أحياناً شقيق الزوج، أو للتخلص من الأطفال المرضى عقلياً أو المولودين سفاح أو للانتقام من الزوج الذي طلق زوجته.

العوامل المؤدية إلى العنف الأسري:

أن من أهم العوامل التي تساعد في إحداث العنف، العلاقات الأسرية Social

Relationships التي تكمن إما في درجة الحب والاحترام المتبادل والعلاقات الدفينة والشعور بالأمن بين أفراد الأسرة، وإما في درجة الاختلاف والصراع التي تتمثل في العداء والكره داخل الأسرة، وأن زيادة حدة الصراع والاختلافات داخل الأسرة يزيد من حدة العنف، الذي يساعد عليه أيضاً سيطرة المعايير الاجتماعية التي تركز على تسلط بعض أفراد الأسرة على الآخرين.

ويكمن سبب العنف بشكله العام في شخص الرجل عموماً الذي عايش مشاهد عنيفة أو مورس عليه العنف أو نتيجة مشاعر الإحباط والعجز في الحياة العملية أو في الوظيفة مما يجعله يسلك سلوكاً تعويضياً متمثلاً في السلوك العنفي الموجه ضد الغير.

إن العنف أكثر شيوعاً في الأسر التي لا يؤدي الزوج فيها الدور المتوقع منه للإنفاق على أسرته ومراقبة سلوك الأبناء وتوجيههم وحيث تكون مكانة الزوجة أفضل من مكانة الزوج.

إن الأشخاص الذين يصبح العنف سلوكهم العادي قد يرجع ذلك إلى تدخل مقصود أو غير مقصود من جانب جماعتهم المرجعية (الأسرة، الأصدقاء، الجيران)؛ وقد ينشأ نتيجة لبعد الإنسان عن الدين والخروج البسيط والعادي عن المعايير وغالباً ما يتم تجاهل الخروج البسيط والعادي عن المعايير إلا إذ عم وانتشر وأصبح مصدر تهديد للنظام الاجتماعي (مثل العنف).

كما أن من أهم العوامل التي ترتبط بالإساءة إلى الطفل، التفكك الأسري، وغياب الترابط، وإحساس الطفل بالضياع، وافتقاده القدرة الحسنة والمثل الأعلى الذي يساعد على نضج شخصيته وتفاعله مع الجماعات المرجعية المحيطة به.

هذا بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام وأفلام العنف، توضح أننا نعيش في عالم عدواني يطغى عليه العنف ولا تخلو المواد المتنوعة في الرسائل الإعلامية من البرامج التي تروج لظاهرة العنف والعدوان بأنواعه المتعددة: اللفظية والبدنية والتسلطية.

أما إدمان أحد أفراد الأسرة وتعاطيه المخدرات والمسكرات فيلعب دوراً

بارزاً في حدوث العنف، إن فقدان الوعي الذي يصاحب الإدمان ينتج عنه العديد من الخلافات التي تفضي إلى العنف، وقد يتحول الجاني إلى مجني عليه، كأن تحمي الزوجة أو الأبناء الدفاع عن أنفسهم ضد ظلم الزوج أو الأب المدمن للمخدرات فيقتله، وقد يقتل الابن أو الابنة الأم أو الأب في حالة الدفاع عن النفس ضد إيذائها.

والعنف الأسري[1] هو عنف بدني ومعنوي يترك أضراره، ووسائله الضرب، والحبس في غرفة مظلمة، وتشغيل الأطفال في أعمال لا تتفق مع قدراتهم العقلية والجسمية، إضافة إلى الإيذاء. وكذلك إهمال تعليم الأطفال، وإهمال الرعاية الطبية، ونقص الإشراف والاهتمام، والإهمال العاطفي وتزويج القاصرات.

أما أضرار العنف الذي يقوم به الوالدان ضد الأبناء، فهي عديدة، أهمها انهيار الشعور بتقدير الذات للممارس عليه العنف، والتعثر الدراسي، والهروب من المنزل والانتحار والصدمة العقلية.

وظاهرة العنف الأسري واقعة في كل المجتمعات سواء العربية أو الأجنبية مع وجود فارق مهم وهو أن المجتمع الغربي يعترف بوجود هذه المشكلة، بعكس المجتمعات العربية التي تعتبرها من الخصوصيات، بل من الأمور المحظور تناولها حتى مع أقرب الناس. أما أسباب العنف فهي نابعة من أثر عميق سواء حدث في الماضي أو الحاضر. والأسباب ذات الجذور القديمة تكون نابعة من مشكلات سابقة أو عنف سابق سواء من قبل الآباء أو أحد أفراد العائلة. أما الأثر الحاضر فتكون جذوره مشكلة حالية. على سبيل المثال فقدان الزوج أو الأب عمله، قد يدفعه إلى ممارسة العنف على أولاده، وبالتالي فإن الشخص الذي ينحدر من أسرة مارس أحد أفرادها العنف عليه، ففي أغلب الأحيان أنه سيمارس الدور نفسه، لذا من الضروري معرفة شكل علاقة الأم المعتدية على أولادها بوالدتها في صغرها. وفي الغالب تكون تعرضت هي نفسها للعنف، لذا فبالنسبة لها تعتقد أن ما تقوم به من عنف نحو أولادها هو أمر عادي كونه مورس عليها ومن حقها اليوم أن تفعل الشيء نفسه.

(1) http://quedu.gov.sa/vb/archive/index.php/t-42-html.

وهناك سبب آخر وهو عدم إمكانية الأم التأقلم مع مجتمع غريب عنها فإذا كانت الأم غير متأقلمة، فهي لا تستطيع التأقلم مع المجتمع الجديد وتتحول حياتها إلى كتلة من الضغوط النفسية والاجتماعية وتتحول إلى ممارسة العنف كونها لا تستطيع أن تعبر عن حزنها وغمها، فتفجر الأزمة في أولادها. وفي غالبية الأمر يكون الضحية الطفل البكر، وفي بعض الحالات يتجه عنف الأم إلى ابنة محددة لأن حماتها تخص تلك البنت بمودة كبيرة، في حين لا تكون الأم على وفاق مع حماتها، فتصب جام غضبها على هذه الفتاة، هذا بالإضافة إلى أسباب أخرى.

وأظهرت نتائج دراسة[1] العنف الأسري في الأردن التي قام بها المجلس الوطني لشئون الأسرة أن مفهوم العنف لدى المواطنين يرتبط بالدرجة الأولى بأشكال العنف الجسدي المختلفة كالضرب العادي والضرب المبرح والضرب بأدوات حادة كالعصا والتهديد باستخدام السلاح، حيث تبين أن أكثر من ٥٤% فهم أن العنف مرتبط بالضرب بأشكاله المختلفة. ووصلت النسبة بالدرجة الثانية بأشكال مختلفة من العنف النفسي كالسب والشتم والصراخ والتحقير إلى ١٣,٥% تلاها وبنسب أقل الإهمال وخاصة فيما يتعلق بإهمال احتياجات الأطفال والزوجة أو الحرمان، ثم جاء التحرش الجنسي والاغتصاب والإكراه على ممارسة الجنس بأشكاله المختلفة بالدرجة الرابعة. وفيما يتعلق بأكثر الفئات تعرضاً للعنف داخل الأسرة من وجهة نظر المبحوثين، أظهرت الدراسة أن الزوجة والأم هن الأكثر تعرضاً للعنف بنسبة ٤٠,٦% والأبناء الذكور ٣٦% بفئاتهم العمرية المختلفة، ثم الإناث ١٧,٥%، فكانت هذه النتائج مثيرة للاهتمام خاصة في مجتمع لا زالت تسوده القيم الأبوية والتقليدية والتي تعطي الأطفال الذكور قيمة ومكانة أعلى من الإناث. ورأت العينة أن النسبة الأكثر ممارسة للعنف على أفراد الأسرة هم الذكور وتحديدا (الزوج ٤٣,٥% والأب ٣١,٤% والأبناء الذكور ١٠%)، كما ظهر أن هناك فئات أخرى تمارس العنف وهي الزوجة والأم ٨,٦%، مما يظهر أن معظم

---

(1) ملكاوي، مي (٢٠٠٥): الزوجة والأبناء الذكور أكثر تعرضاً للعنف الأسري.
http://www.ammannet.net/look/article.tpl?IdPublication=3&NrIssue=5&NrSection=1&NrArticle=2754&IdLanguage=18.

العنف الممارس في الأسرة هو عنف ذكوري. كما تبين أن الصعوبات المالية التي تواجهها الأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى العنف الأسري حيث حصلت على نسبة الربع وهي ٢٥,٩%، بينما حصل التوتر الأسري (كالطلاق والانفصال والخلافات الزوجية) على نسبة ٢١%، إضافة إلى أسباب أخرى مثل عدم السيطرة على النفس والغضب السريع، وقلة الاحترام داخل الأسرة وحب السيطرة والتعطل عن العمل، والبطالة والفقر وضغوط العمل وسلوك الأبناء غير المقبول، وتدخل أهل الزوج والحماة وتحريض الآخرين. وتطرقت الدراسة إلى مشروعية العنف الزواجي والتي بينت أن الموافقة عليه وصلت إلى ٤٥,٤% والمعارضة إلى ٤١,٨%، ووصلت نسبة قبول ضرب الزوج لزوجته وضرب الأب لأبنائه إلى ٥٣,٣% وضرب الأم لأبنائها إلى ٥٥,٦%، ونسبة الذين يعتقدون بأن الضرب وسيلة من وسائل تربية الأطفال إلى ٣٨% ورأى أكثر من نصف العينة ٥٢,٤% أن على الزوجة أن تتحمل ظلم الزوج من أجل الأطفال والأسرة، بينما أبدى ٨٨,٥% أن الهجر غير الشرعي للزوجة هو شكل من أشكال العنف، و٩٥% وجدوا أن العنف المستمر ضد الزوجة قد يؤدي إلى الطلاق، و٩٦% وجدوا أن التهديد المستمر للزوج بالتزوج من ثانية يؤذيها نفسيا، و٧٦,١% قالوا أنه لا يحق للزوج أن يتحكم براتب زوجته والتصرف به كما يشاء.

أشكال إساءة معاملة الطفل:

تم تحديد أشكال الإساءة التي يتعرض لها الطفل من قبل الوالدين أو من يقوم بدورهما على النحو التالي:

الإساءة الجسدية:

يقصد بالعنف الجسدي استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد نحو الآخرين من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية لهم، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدي إلى الآلام وأوجاع ومعاناة نفسية بسبب تلك الأضرار. كما تبدو هذه الإساءة بوجود إصابات جسدية بشكل متعمد منها الرضوض والحروق، والسجحات، العض، نزع الشفة، كسور العظام، النزيف الدماغي، نزيف الشبكية، الخنق، التسمم، استخدام غير ملائم للكحول والمخدرات، الغرق. وتقدير مدى انتشار هذه الإساءة يختلف

باختلاف المعايير المستخدمة، وتشير إحصائيات لدراسة نفذت في إحدى مقاطعات انجلترا على أطفال تحت سن (٤) سنوات أن المعدل السنوي كان (١٠٠٠) طفل ذوي إصابات تبلغ درجة من الشدة ، منها كسور مختلفة في العظام أو نزف حول الدماغ، كما وجد أيضاً في عام (١٩٨٩) أن ما نسبته (٣ من ١٠٠٠) طفل تحت سن (١٨) سنة كانوا في سجلات حماية الأسرة وأن كل (٤) من هؤلاء قد عانى من إساءة جسدية (Hawtin, and Wyse, 1997: 18)[١].

أما بخصوص نتائج وآثار الإساءة الجسدية، فقد أشارت نتائج الدراسات إلى أن (٢٥%) من الأطفال الذين تعرضوا للإساءة الجسدية قد عانوا من حدوث الإعاقة الجسدية ومشكلات في التكيف الاجتماعي والعاطفي أما البقية (٧٥%) فإن الإصابات الجسدية أقل شدة لكنها تؤدي إلى صعوبات في تطور ونمو الطفل (Herrenkohl, 1992: 93)[٢]. ويتسبب الوالدين بما نسبته (٧٥%) من مجموع حالات الإساءة، ومن الأدوات المستخدمة في إيقاع الإساءة الجسدية على الأطفال الضرب المتكرر الموجع بفرشاة الشعر، الضرب باستخدام الأسلاك الكهربائية والحبال والملاعق الخشبية وهوائي التلفاز وأرجل الكراسي (Trojanwicz, 1979: 189)[٣].

وكآثار للإساءة الجسدية يظهر الطفل مجموعة من السمات كالخوف من الأبوين، القلق، عدم الشعور بالسعادة، الانعزال، سوء تقدير الذات، تجنب الكبار

---

(1) Hawtin, A. and Wyse, D. (1997). **Child abuse and protection workshop.** The British Embassy Cooperation with Jordan River for Development Project, 25-27 March, Amman, Jordan.

(2) Herrenkohl, R. (1990). **Research directions related to child abuse and neglect,** In: Ammerman Hersen (Ed.), **Children at Risk: An Evaluation of Factors Contributing to Child Abuse and Jeglect.** New York: Plenum Press.

(3) Trojanowicz, R. (1979). **Juvenile delinquency concepts and control,** Second Edition, New Jersey: Prentice – Hall Inc., Englewood Cliffs.

وعدم الرغبة في بناء صداقات مع الأطفال والعدوانيـــة (Gelder, *et al.*, 1996: 717)[1].

الإساءة الجنسية:

يقصد بالعنف الجنسي بإنه اتصال جنسي بين طفل لبالغ من أجـــل إرضـــاء رغبات جنسية عند الأخير مستخدماً القوة والسيطرة عليه. وإذا حدث هـــذا داخـــل إطار الأسرة من خلال أشخاص محرومين على الطفل فيعد خرقاً ونقـــداً للطـــابو Taboo المجتمعي حول وظائف الأسرة؛ ويسمى سفاح القربى أو قتل الروح؛ وذلك لأن المعتدى يفترض عادة أن يكون حامي للطفل. ويتمثل صور العنف الجنسي ضد الطفل في الصور التالية: كشف الأعضاء التناسلية، وإزالة الملابس والثيـــاب عـــن الطفل، وملامسة أو ملاطفة جنسية، والتلصص على طفل، وتعريضـــه لصـــور أو أفلام جنسية، وأعمال مشينة غير أخلاقية كإجباره على الـــتلفظ بألفـــاظ جنســـية، والاغتصاب.

وإلى جانب هذا، يتمثل العنف الجنسي في انغماس الطفل في نشاطات جنسية لا يستوعبها ودون قبول أو رضا منه، مما يتعارض مع المعايير الثقافية، ويغطـــي هذا المصطلح أشكال متعددة تتصل بالجنس مع أو بدون درجة من العنـــف، كمـــا تتضمن نشـــاطات لا تشـــتمل علـــى الاتصـــال الجســـمي مثـــل الاستعراضـــية Exhibitionism والتي تعني الكشف عما لا يليق الكشف عنه، ومشاهدة الأفـــلام الإباحية وأخذ أوضاع غير ملائمة للتصوير الفوتوغرافي. إن الإفصاح عن الإساءة الجنسية التي يتعرض لها الطفل يعتمد غالبا على شكل الإساءة والصلة بين الشخص المعتدي والطفل، إذ يبلغ الأطفال عندما يكون المعتدي غريباً عنهم بشكل أكبر، ويتم التبليغ عن الإساءة الجنسية بشكل مباشر من الطفل أو أحد أقاربه، أو بشكل غيـــر مباشر وبدون توضيح كمشكلة يعاني منها الطفل كأعراض جسمية في منطقة الشرج أو الأعضاء التناسلية، أو ظهور الاضطرابات السلوكية أو الانفعاليـــة، أو ظهـــور

(1) Gelder, M.; Gath, D.; Majou, R. and Cowen, P. (1996). **Oxford Textbook of Psychiatry,** Third Edition, Oxford: University of Oxford.

سلوك جنسي غير ملائم. وقد تبين أن الإناث أكثر تعرضاً من الذكور وأن المسيء معروف ودائماً يكون الذكر وغالباً ما يكون من أفراد الأسرة، كما أن أزواج الأمهات أكثر تمثيلاً ضمن المعتدين. أما حجم الإساءة الجنسية من قبل المرأة فهو غير معروف (Gelder, *et al.*, 1996: 720)[1].

ويعرّف جابر وكفافي (١٩٨٩: ٥٩٠) الاعتداء الجنسي على الطفل بأنه: "صورة من صور الإساءة إلى الطفل تتميز بالنشاط الجنسي وهذه الصورة قد تأخذ شكل الاعتداء الجنسي على المحارم Incest ويقوم بالاعتداء أحد أفراد الأسرة من الكبار، والاغتصاب Rape والمعابثة الجنسية Fodling وصور السلوك الشهوي الأخرى التي يمكن أن تمارس بين شخص بالغ وآخر ينحصر عمره بين سنوات المهد وبين المراهقة[2].

إن أكثر أشكال الإساءة الجنسية خطورة هي التي تتم ضمن نطاق الأسرة وبشكل خاص ما يسمى سفاح (الوالد – البنت)، وفي مسح قام به فنكلهور ورسل على عينة كبيرة تبين أن (٤,٥%) من الفتيان في العينة كن ضحايا هذا النوع من الإساءة، وبيّن آخرون أن هناك ملامح عامة معينة لهذه الحالات فمعظم الضحايا لم يساء لهن بالقوة بل على الأصح ضللن وأكرهن على النشاطات الجنسية؛ إضافة إلى أن السفاح يحدث في الأسرة التي يوجد بها مشكلات في التفاعل بين الأب والابنة من جهة والأم في الجهة المقابلة وأول من يلام في موضوع السفاح هو الأم، أما اللوم الموجه للأب فهو أقل على اعتبار أن الأم ترفض أن تقوم بدورها الأصلي ولا تلعب دورها كربة منزل مما يدفع الأب للبحث عن مكان آخر للإشباع الجنسي، ومع عدم توفر البرهان فإن البعض يشير إلى أن الأم تسمح باستمرار السفاح لأن ذلك يسمح لها بالتهرب من واجباتها، كما تبين، أن الأب يشعر بأن أسرته وجدت أصلاً لتلبية احتياجاته، ومع وجود بعض المشكلات الجنسية والاجتماعية لديه مع

---

(1) Gelder, *et al.*: Op. Cit., p. 720.

(2) جابر، عبد الحميد، وكفافي، علاء الدين (١٩٨٩). **معجم علم النفس. والطب النفسي**، القاهرة: دار النهضة العربية.

زوجته ربما تحول لابنته لتزوده بالجنس الذي خلطه مع حب العائلة[1].

وتتميز الإساءة الجنسية من الإساءة الجسدية بأنها لا توجد لها آثار واضحة إلا إذا اقترنت بإصابة جسدية كما في حالة الاعتداء على الأطفال الصغار من قبل البالغين، أما لدى الكبار فإن الآثار تنبئ عن نفسها من خلال ظهور المشكلات السلوكية والنفسية كتدني في تقدير الذات، إيذاء الذات والشعور بالذنب، الاضطرابات العقلية، الوعي الجنسي غير المتلائم مع عمر الطفل، سوء التكيف الجنسي لاحقاً، صعوبة إقامة العلاقات مع الغير، التبول اللاإرادي وتدني التحصيل (Gelder, *et al.*, 1996: 720)[2].

ولعل من الجوانب التي تتضرر لدى الطفل المساء له جنسياً هو الجانب الروحي. فقد قامت كل من جينج – فلنج ومكارثي (Ganje-Fling, and McCarthy: 1996: 253-254) بدراسة للتعرف على تأثير الإساءة الجنسية في الطفولة على التطور الروحي لضحايا الإساءة الجنسية، لما لهذا الجانب من أهمية في حياة الفرد، إذ يعتبره البعض من الأبعاد المهمة في الصحة النفسية والجسمية بجانب الأبعاد الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية والوظيفية، كما يعد من الأمور المهمة في عملية الإرشاد النفسي لضحايا الإساءة الجنسية، وتعرّف الروحانية على أنها ذلك التركيب المعقد والمتعدد الأوجه الذي يتطلب حقائق شخصية ومطلقة يحملها الناس كمحرمات في حياتهم، ويتسع هذا التعريف ليتضمن التوجهات الدينية والوجودية ومفاهيم مثل (إله، قوة عليا، مصدر روحاني)، ويواجه هؤلاء صراعات حول علاقتهم بقوة حاسمة وقوية وهم يكافحون، وهم يحملون مشاعر اليأس والإحساس بعدم الأهمية، وأنهم غير جديرين بعمل علاقات مع مجتمع المؤمنين، كما ظهر أن حدة الصراع الروحي تتأثر بنفس العوامل التي تؤثر

(1) Schwartz, M. and Miller, J. (1992). **Dealing with child sexual assault: The victim, the offender and society:** Imognel Moyer (ed.), **The changing roles of women in the criminal justice system,** Second Edition, Illinois: Waveland Press.

(2) Gelder, *et al.*, Op. Cit., p. 720.

على الأداء النفسي كالعمر عند وقوع الحادثة، عدد المعتدين، علاقة الطفل بالمعتدي، وشدة الاعتداء، وأظهرت الدراسة أن أشد التأثيرات النفسية وأقصى الصعوبات التي يمر بها المساء له جنسياً عندما يكون الاعتداء عليهم وهم صغار ومن قبل أكثر من معتدي، وأن الاعتداء وقع عليه ممن يفترض أن يقدموا له العناية والرعاية وبشكل رئيسي للآباء، ومن أشد التأثيرات للإساءة الجنسية أثناء الطفولة أن التطور يبدو وكأنه توقف عند العمر الذي حدث عنده الاعتداء[1].

الإساءة العاطفية:

يشير هذا المصطلح إلى تلازم الإهمال والرفض بدرجة تؤدي إلى خلل في نمو الطفل، كما يوظف لبيان درجة عالية من الحماية الزائدة وتحميل الطفل الذنب وهو بريئ مما يؤدي إلى خلل في نموه النفسي إضافة إلى توجيه الإساءة اللفظية. كما تظهر بالانتقاد الشديد اللاذع والإهانات والتهديد والتحفيز وعدم إبراز الحب والحنان للطفل (سرحان، ١٩٩٧: ٢٨)[2].

وعرّفت الإساءة العاطفية من قبل هيئة رعاية الطفولة الأمريكية على أنها "إنكار الخبرات الطبيعية التي تزود الطفل بالإحساس بالحب والتقبل والقيمة. أو الاضطراب العاطفي العائد إلى استمرار الخلافات في المنزل بسبب عدم الانسجام أو مرض الوالدين العقلي" (Trojanowicz, 1979: 189)[3]. وتترك الإساءة العاطفية أثاراً عديدة على الطفل تتضمن سوء النمو الجسمي وخلل في النمو النفسي، إضافة إلى اضطراب السلوك (Gelder, *et al.*, 1996: 718)[4].

ومن مظاهر الإساءة العاطفية إحساس الطفل بالرفض من قبل الوالدين وهذه

---

(1) Ganje-Fling, M. and McCarthy, P. (1996). Impact of childhood sexual abuse on client spiritual development: Counseling Implications. **Journal of Counseling and Development,** 74, 253-258.

(2) سرحان، وليد (١٩٩٧). **الإساءة للأطفال: الإيذاء النفسي.** عمان: بحث مقدم لندوة الطفل، جمعية نهر الأردن بالتعاون مع اليونسيف.

(3) Trojanowicz, Op. Cit., p. 189.

(4) Glder, *et. al.*,Op. Cit., p. 718.

المشاعر تؤدي إلى حلقة مفرغة في علاقة الطفل بالوالدين، فيشعر بالقلق وعدم الأمان ويتساءل هل يحبه الوالدين حقاً، ويختبرهم فينتقم أو يثور أو ينسحب، أما الوالدين فيستمران بالرفض غير مقدرين للطفل بل تزداد لديهم مشاعر الرفض إلى درجة أسوأ. ويفرق كل ما باراد وكابلان Parad & Caplan بين شكلين من الإساءة العاطفية الأول ويسمى السلبي ويتمثل في إغفال أو نسيان احتياجات الطفل، والثاني ويسمى النشط والذي يتم من خلاله استغلال الطفل عاطفياً من قبل الوالدين بمحاصرته بالقواعد التي تؤدي إلى إيذاء متطلباته كإنسان، ويستخدم الطفل كرهن أو كبش فداء (Trojanowcz, 1979: 189)[1].

ومن الخبرات الأسرية التي تؤدي إلى الإساءة العاطفية هو حدوث تدمير في حياة الأسرة بسب الانفصال أو الطلاق، فقد تبين أن الانفصال أو الطلاق إذا حدث في الأسرة خصوصاً إذا ما انطلق تعبير الوالدين عن آلامهما أمام الطفل يؤدي إلى خلل في نمو الطفل الصحي والعاطفي، ومما يزيد الحالة سوءا ذلك التهديد المرعب بخبرات حياته المنزلية مضافاً إلى ذلك الجو المقيت الذي يثقل عليه يوماً بعد يوم وذلك الاضطراب الذي ينجم عن عناد الوالدين وتمزيقهما للحياة الأسرية.

وترتبط الآثار العاطفية بالأشكال الأخرى من سوء المعاملة، فقد تبين أن الأطفال الذين تعرضوا للإساءة الجسدية يخبرون آثاراً عاطفية كعدم المساعدة والشعور بعدم القيمة، والأطفال الذين تعرضوا للإساءة الجنسية يظهرون شعوراً بالخجل والانتهاك، أما الأطفال الذين تعرضوا للإهمال فإنهم يظهرون نقصاً في الاستثارة البيئية وعدم الدعم لنموهم الطبيعي (Herronkhol, 1990: 9)[2].

الإهمال:

يعرّف الإهمال بإنه عدم تلبية رغبات الطفل الأساسية لفترة مستمرة من الزمن. إضافة إلى هذا، فإن إهمال الطفل شائع ومنتشر أكثر من الإساءة الجسدية، ويكشف من قبل الجيران والمعلمين والأطباء والأخصائيين الاجتماعيين، كما يرتبط

(1) Trojanowicz, Op. Cit., p. 189.
(2) Herronkhal, Op. Cit., p. 9.

بالظروف الاجتماعية وغالباً ما يحتاج الطفل إلى رعاية بديلة، ويتضمن الإهمال أشكال متعددة من سوء المعاملة مثل الحرمان العاطفي والحرمان من التعليم، نقص التغذية المرتبطة بسلامة الجسم، وسوء الرعاية الصحية والطبية مما يؤدي إلى إيذاء جسمي ونفسي (Gelder, *et al.*, 1996: 718)[1].

والطفل الذي يعاني من الإهمال لا يعرف أبداً كيف يكون الحب والتعاون ويضع تفسيرات للحياة لا تتضمن هذه القوى الأخوية (الحب والتعاون) ويبالغ في تقديره لصعوبات الحياة ويحقر من شأن قدرته على مواجهة هذه المصاعب، ويرى أنه لا يستطيع أن يحظى بالحب والتقدير إذا أدى أعمالاً نافعة للآخرين. إن مثل هؤلاء الأطفال ينظرون للحياة كما لو كانت عدوا لهم ويعبرون عن عقدة النقص لديهم والتي يعانون منها عن طريق الشك، العزلة، العناد والحقد (عبد الرحمن، ١٩٩٩: ١٣٤)[2].

ومن آثار الإهمال على الطفل تدني وسوء النمو المعرفي لديه مقارنة مع غير المهملين، ولديه شخصية غير سوية إضافة إلى تدني في نموه الاجتماعي وضعف في الجانب اللغوي والقدرة اللفظية (Herrenkhol, 1990: 94-95)[3].

عمالة الأطفال:

ينظر البعض إلى عمالة الأطفال على أنها شكل من أشكال الإساءة إليه، وذلك نتيجة لما يتعرض له الطفل من صعوبات ومخاطر قد تعرض حياته للخطر وتحرمه من الاستمتاع بمرحلة الطفولة. وبيّن الخواجا (١٩٩٩) أن مفهوم عمالة الأطفال يختلف من مجتمع لآخر، ففي المجتمعات العربية استند مفهوم تعليم الحرفة تاريخياً على منطق نقل الخبرة المهنية من المعلم إلى الصبي. إذ يتطلب تعلم الحرفة سنوات من التدريب حتى تتساوى معرفة "الصبي" بمعرفة "المعلم"؛ وبعدها يحوز

---

(1) Gelder, *et al.*, Op. Cit., p. 718.

(2) عبد الرحمن، محمد السيد (١٩٩٩). **علم الأمراض النفسية والعقلية (الأسباب – الأعراض – التشخيص – العلاج)**. موسوعة الصحة النفسية، الكتاب الأول، الجزء الثاني، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

(3) Herronkhal, Op. Cit., p. 94-95.

المتدرب على لقب "معلم" ويستطيع ممارسة المهنة بشكل مستقل ، وعادة ما يرتبط "الصبي" بصلة قرابة مع "المعلم" أو أن يكون "المعلم" صديقاً للأسرة أو جاراً لها، وقد استند هذا التدريب تاريخياً على قوانين وضوابط حكمت العلاقة ما بين "المعلم" و"الصبي" وفي حدود تكنولوجيا الإنتاج تاريخياً كان منطق نقل الخبرة المهنية من "المعلم" إلى "الصبي" كافياً لمد سوق العمل بما يلزم لضمان سير عمليات الإنتاج الصناعي والزراعي[1].

وفي منتصف القرن التاسع عشر تقريباً بدأت الثورة الصناعية في المجتمعات الأوروبية مما أدى إلى ظهور تكنولوجيا إنتاج جديدة باحتياجات جديدة، حيث تحتاج تكنولوجيا الإنتاج إلى أيدي عاملة غير ماهرة بالضرورة تؤدي أعمالاً رتيبة لساعات طويلة لقاء أجور زهيدة وغالباً في ظروف قاسية وغير صحية، واتسق تطوير هذه التكنولوجيا مع سعي المجتمعات الأوروبية إلى زيادة الإنتاج وامتلاك الأسواق العالمية والخطط الاستعمارية التي حكمتها. وطبيعة الأيدي العاملة المطلوبة فتحت الأبواب واسعاً أمام التحاق الأطفال بسوق العمل بمنطق جديد مبني على الاستغلال فلم يعد وجود الطفل في سوق العمل ليتعلم حرفة معينة بل ليقوم بعمل رتيب لا يتطلب مهارة وكان هذا بداية لظهور قضية عمالة الأطفال في المجتمعات الغربية وارتباطها بمفهوم الاستغلال.

وفي المجتمعات التي لم تشارك في الثورة الصناعية والفكر الذي حكمها فقد استمر المنطق التقليدي سائداً فيها حيث لم تعمل هذه المجتمعات، بما فيها المجتمعات العربية، على نقل تكنولوجيا الإنتاج الغربية ولم تشارك في سباق زيادة الإنتاج لاحتكار الأسواق العالمية وبالتالي لم تشارك تلك المجتمعات في نشوء ظاهرة عمالة الأطفال بالشكل الاستغلالي، وبعد الحرب العالمية الثانية طرأ تغير جديد على تكنولوجيا الإنتاج الغربية من جهة والنظم الاجتماعية والاقتصادية في

---

(1) الخواجا، صادق (١٩٩٩ب). **عمالة الأطفال في الأردن: محددات مواجهات**، عمان: هيئة العمل الوطني للطفولة.

المجتمعات الغربية من جهة ثانية مما أثر على طبيعة سوق العمل للأطفال والعلاقات التي كانت سائدة في منتصف القرن التاسع عشر، كما تطورت تكنولوجيا الإنتاج في الصناعة والزراعة إلى درجة لم يعد فيها متسع للعمالة غير الماهرة، وإنما بات هناك حاجة إلى العمالة المتعلمة والمتدربة على وسائل التكنولوجيا الحديثة لإتمام عمليات الإنتاج بنجاح، فلم يعد مكان للطفل في سوق العمل وإنما أصبح مكانه في المدرسة ضمن نظام تعليم يعده للانخراط في سوق العمل والمساهمة في عمليات الإنتاج، وفي بعض البلاد العربية ليس هناك تواجد للأطفال في المصانع الكبيرة كمصانع الدواء والغذاء أو الفوسفات والإسمنت لأنها تحتاج إلى عمالة ماهرة مدربة، فالأطفال يتواجدون في القطاع الحرفي مثل الحدادة والنجارة والميكانيكا وكهرباء السيارات والقطاع الزراعي اللذان مازالا يعتمدان على تكنولوجيا منخفضة المستوى.

وقد عرّفت اليونيسيف عمالة الأطفال على أنها "العمل الاستغلالي و/أو المحفوف بالمخاطر الذي يؤثر سلباً على صحة الطفل البدنية والنفسية والاجتماعية، و/أو يحرمه من التعليم وغيره من الخدمات الأساسية". وفيما يتعلق بأسباب هذه الظاهرة فإن هيئة العمل الوطني للطفولة ومن خلال دراستها لعمالة الأطفال توصلت إلى أن العوز المادي يمثل قرابة ٣٠% من الأسباب التي دفعت الأطفال للعمل، وتوزعت النسب الباقية على جملة من الأسباب المتعلقة بالتعليم مثل انخفاض مستوى التحصيل العلمي أو معاملة المعلمين أو مشاكل مع طلبة المدرسة وعدم الرغبة في التعليم مما يؤدي إلى تسرب هؤلاء الأطفال من المدارس[1].

وفي دراسة أجرتها عبود (١٩٩٧)[2] بينت أن أسباب عمالة الأطفال

---

(1) الخواجا، صادق (١٩٩٩أ). **أبحاث الطفولة في الأردن: قراءة أولية**. عمان: هيئة العمل الوطني للطفولة.

(2) عبود، جانيت (١٩٩٧). **عمالة الأطفال في الأردن: دراسة وطنية**. عمان: هيئة العمل الوطني للطفولة.

بالإضافة للحاجة المادية وعدم الرضا عن المدرسة، فإن العنف المنزلي الذي يحدث غالباً جراء بطالة الأب وتعاطيه للمواد الضارة من العوامل الرئيسية التي تدفع الأطفال للعمل، إضافة إلى كبر حجم الأسرة وضعف الرعاية الوالدية، أما آثار عمالة الأطفال فتتمثل في تعرض الطفل للاستغلال، إذ يعمل لساعات طويلة مقابل أجور متدنية ، كما أنهم يتعرضون لاعتداءات جنسية إلى جانب تعاطي المواد الضارة كالدخان والمخدرات واستنشاق مذيبات الدهان كما ينشطون في بيع المواد المخدرة كالآرتين.

ويتعرض الأطفال للعديد من الأمراض جراء العمل في أماكن غير صحية، ومن المشكلات الصحية التي تظهر آثارها على المدى الطويل:

- أمراض الجهاز التنفسي نتيجة التعرض للأغبرة الكيميائية والأدخنة والغازات يصاب الطفل بضيق التنفس، الربو، تلف الرئتين وإصابتهما بالسرطان.
- إصابات الجلد نتيجة الملامسة المستمرة للمواد البترولية والكيماويات والتعرض للكدمات يؤدي ذلك إلى الالتهابات الجلدية والتقرحات والإصابة بمرض الكزاز والإصابة بمرض السرطان.
- إصابات الجهاز العصبي، فقيام الطفل بأعمال كشفط البنزين واستنشاق الأغبرة والغازات يؤدي إلى حرق المريء والتهابات المعدة، إضافة إلى تليف الكبد.
- إصابات الجهاز العصبي والدماغ، وتنتج من استنشاق الغازات الطيارة كالتنر والبنزين والدهان، إضافة إلى التعرض لتسمم الرصاص.
- إصابات العين، فقد تتعرض أعين الأطفال لتطاير ووقوع بعض المواد في العين مما يصيب الطفل بعمى مؤقت أو دائم.
- فقدان حاسة السمع، فتعرض الطفل للضجيج الدائم يؤدي إلى آثار سلبية على السمع كفقدان جزئياً أو كلياً.
- إصابات العظام نتيجة لقيام الطفل بحمل المواد الثقيلة فإنه يتعرض للإصابة

بالفتق بأنواعه إضافة إلى انحراف العمود الفقري وإصابة المفاصل والأربطة وتزداد قابلية الطفل للكسور نتيجة لعدم نمو العظام بالشكل الكافي.

(الراعي، ١٩٩٩: ٩-١٠)[١]

ويشير المهتمون بدراسة العنف الأسري بأن مظاهر الاضطراب النفسي لا تصيب الأطفال من جراء وقوع الإساءة عليهم فقط بل من الممكن أن يعانوا من هذه الأعراض نتيجة لمشاهدة العنف داخل المنزل بين الوالدين والآخرين ، فالأطفال الذين يشهدون العنف داخل المنزل يظهرون اضطرابات سلوكية أو انفعالية كالانسحاب، ففي دراسة قام بها وولف وآخرون (Wolf, *et al.*, 1985)[٢]، قارنوا خلالها بين مجموعتين من الأطفال ممن تراوحت أعمارهم ما بين (٤-١٦ سنة)، المجموعة الأولى أبناء لأمهات تعرضن للعنف داخل المنزل مقابل مجموعة أطفال لم تتعرض أمهاتهم للعنف، وتوصلت الدراسة إلى أن تقدير الأمهات اللواتي تعرضن للعنف لسلوك أبنائهم إلى أنهم يتسمون بضعف الجدارة الاجتماعية وكثرة المشكلات السلوكية مقارنة مع الأطفال الذين لم تتعرض أمهاتهم للعنف.

وللتعرف على دور العدوان بين الشركاء والخلافات الزوجية في إيجاد المشكلات السلوكية والنفسية لدى الأطفال قام كل من جيوريلز وآخرين (Jouriles, *et al.*, 1998: 453-455)[٣]، بدراسة تم فيها تصنيف العائلات كعائلة عدوانية بناء على إقرار كل من الزوج والزوجة على انفراد بأن كل واحد منهما قد ارتكب سلوكا عنيفا تجاه الآخر، وباستخدام مجموعة من المقاييس كمقياس تكنيكات الصراع

---

(١) الراعي، لمياء (١٩٩٩). **صحة الطفل العامل في الأردن**. عمان: هيئة العمل الوطني للطفولة.

(2) Wolf, D.; Jaffe, P.; Wilson, S. and Zak, L. (1985). Child behavior to violence and maternal stress. **Journal of Consulting and Clinical Psychology,** 53(5), 657-605.

(3) Jouriles, E.; Murphy, C. and O'leary, D. (1998). Interspousal aggression, marital discard, and child problems. **Journal of Consulting and Clinical Psychology,** 57(3), 453-455.

ومقياس التكيف المزاجي، وقائمة شطب المشكلات السلوكية؛ وتوصلوا إلى أن وجود العنف بين الأزواج وبشكل خاص الجسدي يؤدي إلى ظهور المشكلات بين الأطفال كالاضطرابات السلوكية واضطرابات الشخصية وعدم النضج.

كما أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة أسرية يسودها العنف غالباً ما يتبنون العنف كأسلوب داخل أسرهم لاحقاً، فقد تبين، أن ذلك يعود إلى أنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة، إذ تعتبر من النماذج التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في تربية الأبناء، فالطفل الذي ينشأ في أسرة يسودها العنف والعدوان كأسلوب للتربية وكوسيلة لحل الصراعات يتبنى هو الآخر ممارسة العنف بالطريقة نفسها في علاقتها مع الآخرين، وذلك لأن هناك تفاعلاً قوياً بين مخزون الذكريات العنيفة خلال الطفولة وظهور الاستعداد القبلي والقدرة البدنية التي تساعد على استخدام العنف وارتكاب الجرائم كنتيجة لذلك في مرحلة الرشد، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الأطفال الذين يتعرضون لسوء معاملة الوالدين أثناء الطفولة أو شاهدوا نماذج العنف داخل أسرهم، فإنهم غالباً ما يربون أبناءهم بنفس الأسلوب (عويدات، ١٩٩٧: ٨٥)[1].

أسباب العنف الأسري:

أن الأسباب المؤدية إلى ظهور العنف متعددة ومتباينة وتختلف من إنسان لآخر فالسلوك بشكل عام سواء كان مقبولا أو غير مقبول يظهر نتيجة لتفاعل الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها، كما أن الفروق الفردية أو التفاوت والاختلاف في الظروف البيئية يؤديان إلى اختلاف في نتائج تفاعل الإنسان مع بيئته الأمر الذي يؤدي إلى وجود أسباب متعددة تعمل على زيادة احتمال ظهور شكل أو آخر من أشكال العنف عند البعض دون غيرهم، ومن الصعب تحديد السبب الأكثر أهمية بين الأسباب المؤدية للعنف فالعوامل الثقافية والاجتماعية تؤثر كثيراً في هذا المجال،

---

(1) عويدات، عبد الله (١٩٩٧). أثر أنماط التنشئة الأسرية على طبيعة الانحرافات السلوكية عند طلبة الصفوف الثامن والتاسع والعاشر الذكور في الأردن. عمان: دراسات العلوم التربوية، المجلد (٢٤)، العدد (١).

وما يعتبر عدواناً في ثقافة ما قد يعتبر سلوكاً عادياً في ثقافة أخرى. ومع هذا فإن التعرض للإيذاء الجسدي والنفسي من قبل الآخرين سبب مبرر لممارسة العنف ضد مصدر الأذى أو التهديد بالأذى (الزغلول، البكور، الهنداوي، ١٩٩٨: ٣)[١] .

ويرى البصري (٢٠٠١: ١٣١-١٣٢)[٢] أنه يمكن تقسيم الدوافع وراء العنف الأسري إلى أقسام ثلاث هي:

- دوافع ذاتية: ويعني بها الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان ونفسه والتي تكونت نتيجة ظروف خارجية من قبيل الإهمال وسوء المعاملة والعنف – الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته – إلى غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة تمخضت بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن هذه الظروف باللجوء للعنف داخل الأسرة.
- دوافع اقتصادية: إذ يلجأ الأب لاستخدام العنف تفريغاً لشحنة الخيبة والفقر.
- دوافع اجتماعية: ويتمثل ذلك في العادات والتقاليد التي اعتادها مجتمع ما والتي تتطلب من الرجل – حسب مقتضيات هذه التقاليد – قدراً من الرجولة بحيث لا يستطيع قيادة أسرته بغير العنف، وهذا النوع من الدوافع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع وخصوصاً الثقافة الأسرية، فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي كلما تضاءل دور هذه الدوافع مع الإشارة إلى أن هناك بعض الأفراد في هذه المجتمعات لا يكونون مؤمنين بهذه العادات والتقاليد، إلا أنهم ينساقون ورائها بدافع الضغط الاجتماعي.

---

(1) الزغلول، رافع؛ والبكور، نائل؛ والهنداوي، على (١٩٩٨). **مدى انتشار العنف في المدارس الحكومية: أسبابه والعوامل المؤثرة فيه**. عمان: منشورات المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية.

(2) البصري، حيدر (٢٠٠١). **العنف العائلي**. بيروت: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر.

وغالباً ما يشار إلى البيئات التي تفتقد للتناغم والانسجام الانفعالي على أنها تربة خصبة لظهور العنف، ويمكن تصنيف الأسباب المؤدية للعنف إلى ما يتعلق بخصائص الوالدين، ومنها ما يتعلق بخصائص الطفل، ومنها ما يتعلق بالعوامل الأسرية والبيئة المحيطة.

(١) الأسباب المتعلقة بالوالدين:

وتتضمن سن الوالدين، والأم تحديداً، فقد تبين أن الأمهات الصغيرات أكثر عرضة لخطر إساءة معاملة أطفالهن، ففي دراسة تمت في أنتاريو بكندا على مدار عشر سنوات وجد أن ٩٥% من الأمهات اللائي أعطين تقريرات لمؤسسات رعاية الأطفال عن إساءة أو إهمال أطفالهن كانت أعمارهن دون العشرين (عبد الرحمن، ١٩٩٩: ١٣٨)[١].

ومن الأسباب أيضاً الشخصية غير السوية ، الاضطرابات العقلية ، العزلة الاجتماعية، الزواج الفاشل، السجل الإجرامي، التعرض للإساءة خلال الطفولة. وفيما يتعلق بالإساءة الجنسية: أن هناك أسباباً متعددة سابقة تجعل الإساءة الجنسية أكثر احتمالية كالدوافع الجنسية المنحرفة لدى المسيء، والتهور، وضعف الضمير، وضعف القيود الاجتماعية (Gelder, *et al.*, 1996)[٢]، إضافة إلى تعرضهم هم أنفسهم للإساءة الجنسية خلال مرحلة الطفولة. كما توجد أسباب أخرى كعدم القدرة على مواجهة الضغوط، والنقص في المهارات الذهنية، والقسوة والعدوانية، والاعتماد المفرط على الآخرين للحصول على تأييدهم ورضاهم، إضافة إلى الخصائص الثقافية التي يقصد بها الخصائص الثقافية التي تتعلق بتأثير الآباء بالمتطلبات الحضارية في مجتمعهم وفهمهم لتلك المتطلبات، وتساهم هذه المتطلبات في حدوث الإساءة للأطفال عندما تكون تلك المتطلبات غير معقولة وغير مناسبة،

---

(1) عبد الرحمن، محمد السيد (١٩٩٩). **علم الأمراض النفسية والعقلية (الأسباب – الأعراض – التشخيص – العلاج)**. موسوعة الصحة النفسية، الكتاب الأول، الجزء الثاني، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

(2) Gelder, et al., Op. Cit. (1996).

أو أن فهم الأب لها مختل ومنها النظر للطفل على أساس أنه خلق لإشباع الرغبة الانفعالية للوالدين وتحدث الإساءة عندما لا يتحقق ذلك كلياً أو جزئياً، ووجود توقعات غير معقولة لدى الأب نحو الطفل مبنية على جهل بمراحل تطور الطفل وخصائص كل مرحلة، إضافة إلى تطبيق التوقعات الاجتماعية في تربية الطفل بتشدد بالغ وفي وقت مبكر جداً من عمر الطفل. كما يعد الإدمان من العوامل المؤدية إلى الإساءة للطفل وخصوصاً في المجتمعات الصناعية والتكنولوجية سواء على المخدرات أو الكحول، وتتمثل خطورة الإدمان بالمشكلات والأضرار التي يواجهها الأطفال المولودين لأمهات مدمنات، كما أن سعي المدمن إلى تأمين الجرعة التالية يؤدي إلى إهمال شؤون الأسرة ومتطلباتها الأساسية، والأمر الأكثر خطورة هو ما يلقاه الطفل من إيذاء وأحياناً القتل عندما يكون الآباء تحت تأثير هذه المواد أو أعراضها الانسحابية (Trojanwics, 1979: 193)[1].

ويشير وولف (Wolf, 1999: 64)[2] إلى أنه فيما يتعلق بخصائص الوالدين المسئين يبدو للعيان من المقارنات الدقيقة بين التقارير الإكلينيكية المبكرة والدراسات الأمبريقية اللاحقة وجود تطابق في عدة جوانب مما يقوى الافتراضات إكلينيكياً حول خصائصهم النفسية، وبالتحديد، فإن الدراسات الأمبريقية أعادت تأكيد التقارير الإكلينيكية المبكرة للفروق السلوكية والمعرفية السلوكية كتدني القدرة على تحمل الإحباط والتعبير غير المناسب عن الغضب، والعزلة الاجتماعية عن مصادر الدعم المهمة، وضعف مهارات الرعاية الوالدية، والتوقعات غير الواقعية لأطفالهم، ووصفهم لأنفسهم على أنهم غير مؤهلين للقيام بدورهم كوالدين. إن معظم المميزات الإكلينيكية للآباء المسيئين لم تؤكد ربما بسبب صعوبة تحديد وقياس أبنية الشخصية مثل الاندفاع والنضج الانفعالي وسوء تقدير الذات؛ وبإضافة مجموعة مقارنة اكتشف الباحثون أن الأسر التي لا تمارس الإساءة لكنها تفتقد لبعض الموارد أظهرت أيضاً الكثير من المشاكل السلوكية المشابهة لدى الأطفال، مثل خبرات

(1) Trojanwics, Op. Cit. p. 193.
(2) Wolf, D. (1999). **Child abuse: Implications for Child Development,** Second Edition. Chicago: Nelson-Hall.

طفولية سلبية ولم تكن بشكل عام مقتنعة وراضية كما هو الحال لدى الوالدين في الأسر المسيئة، وهذه النتائج قادت إلى التفسير الحذر للخصائص النفسية المميزة للآباء المسئين وتلفت النظر إلى العوامل البيئية التي قد تحول الأفراد أو الأسر إلى عوامل خطورة لحدوث الإساءة ويصبح من الأهمية توضيح الخصائص النفسية للآباء المسئين ارتباطاً مع أدوارهم، بالإضافة إلى طبيعة الأسرة والبيئة الاجتماعية.

(٢) أسباب تتعلق بالطفل:

تتضمن الطفل نتيجة حمل غير مرغوب فيه لأسباب اقتصادية أو حياتية أو قانونية، والطفل غير كامل الصفات الجسمية لأنه يخالف التوقعات الأبوية، كما أنه يزيد من أعباء الأبوين بسبب إعاقته، وكذلك الطفل المولود قبل موعده ويكون وزنه اقل من المعتاد فتحدث الإساءة أحياناً بسبب حاجته للرعاية بشكل أكبر، كما يلعب الترتيب الولادي دوراً في حدوث الإساءة فالأصغر سناً أكثر عرضة لحدوث الإساءة، وتوجد بعض الخصائص لدى الطفل تؤدي إلى الإساءة كالطفل كثير البكاء شديد الانفعال قليل النوم، أو الطفل البطيء المنعزل الذي لا يستجيب لما حوله وغير المتسق في حركاته.

ويرتبط بالإساءة العاطفية وجود التشوهات الخلقية لدى الطفل، بالإضافة إلى فشل الطفل في أن يرقى إلى مستوى توقعات الوالدين، أو أن يذكرهم الطفل بشخص آخر قد أساء إليهم[1].

وترى نجاة السنوسي (٢٠٠١: ١٣٠)[2] أن من أسباب سلوك العنف التي تتعلق بشخصية الطفل ضعف الثقة بالذات ، الاعتزاز بالشخصية قد يكون ذلك على حساب الغير والميل أحياناً إلى سلوك العنف، والاضطراب الانفعالي والنفسي وضعف الاستجابة للقيم والمعايير المجتمعية إضافة إلى تمرد المراهق على طبيعة

---

(1) Gelder, *et al.*, Op. Cit. p. 718.

(2) السنوسي، نجاة (٢٠٠١). **الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور الجمعيات الأهلية في مواجهته.** محرر في منال الشريف: **العنف ضد الأطفال، وقائع** مؤتمر نحو بيئة خالية من العنف للأطفال العرب. عمان: منشورات مركز الأمن للدراسات والأبحاث.

حياته في الأسرة والمدرسة وميله إلى الشلل والجماعات الفرعية، وعدم القدرة على مواجهة المشكلات بصراحة.

(٣) أسباب تتعلق بالبيئة الأسرية:

ويعطي الوزن الأكبر للعوامل الاجتماعية والاقتصادية، فيرى البعض أن لها أهمية كبيرة في حدوث الإساءة، في حين يرى البعض الآخر أنها ليست كافية وغير ضرورية لحدوث الإساءة. ومن الأسباب الاقتصادية يلعب الفقر دوراً في حدوث الإساءة فالضغط نتيجة المشقة والإرهاق يقلل من قدرة الوالدين على تحمل أي ضغوط أو مصادر أخرى للإرهاق، كما أن ضعف الحالة المادية تمنع الأبوين من توفير الغذاء الكامل والرعاية الصحية الضرورية للطفل وتزداد المشكلة سوءاً إذا كان الوالد عاطلاً عن العمل ، كما أن هناك أسباباً ترتبط ببناء العائلة، فمعظم العائلات التي تحدث فيها الإساءة غالباً ما تكون نووية وليس لها جذور في بيئتها المباشرة، فلا تتوفر المساندة الضرورية من عائلتي الزوجين لمساعدتهما في مواجهة الصعاب.

ومن الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى حدوث العنف داخل الأسرة نقص الوعي الاجتماعي بحقوق الإنسان وبخطورة الممارسات العائلية العنيفة على الجو الأسري وعلى دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، كما أن انخفاض المستوى التعليمي الذي يؤدي إلى افتقار الأبوين للمعرفة بوسائل التربية الحديثة ولجوئهم إلى الضرب والتخويف في التعامل مع أبنائهم، إضافة إلى وجود نوع من صراع القيم بين الأجيال داخل الأسرة الواحدة، إذ يتبنى الآباء قيماً تقليدية محافظة في حين يميل الأبناء إلى تبني قيم متحررة وبالتالي يميلون إلى التمرد ورفض قيم الآباء، مما يؤدي إلى نشوب الخلافات التي ينجم عنها ممارسات عنيفة ضد الأبناء (الدويبي، ١٩٩٨: ٧)[1].

---

(1) الدويني، عبد السلام (١٩٩٨). **العنف العائلي: الأبعاد السببية والإجراءات الوقائية العلاجية: دراسة أولية حول ظاهرة العنف العائلي في إطار الوقائع والتشريعات الليبية**. عمان: الندوة الإقليمية للعنف الأسري.

ويعد كل من التفكك الأسري والتدليل الزائد من الوالدين والقسوة الزائدة من الوالدين وعدم متابعة الأسرة للأبناء من العوامل المسببة للعنف ضمن نطاق الأسرة (السنوسي، ٢٠٠١: ١٣٠)[1].

كما يذكر كل من سميث وكـوي (Smith and Cowie, 1993: 85)[2] أن الأسرة أحادية الوالد والأسر ذات الدخل المتدني إضافة إلى الآباء بالتبني الذين لـم يطوروا أساليب رعاية للطفل يمارسون الإساءة بشكل أكبر من الوالدين البيولوجيين وبشكل خاص من جانب الأم.

(٤) أسباب تتعلق بالظروف المناخية:

تلعب الظروف المناخية كدرجة الحرارة المرتفعة أو المنخفضة والرطوبـة وحركة الهواء دور غير مباشر في حدوث العنف، ومن المفترض أن ارتفاع درجة الحرارة هو أكثرها ارتباطاً بالعنف وذلك لأن التعرض لدرجات الحرارة المرتفعـة يؤدي إلى بعض التغيرات الفسيولوجية لدى الفرد، بسبب فقد نسبة مـن الأمـلاح نتيجة لزيادة معدل إفراز العرق مما يؤدي إلى ارتفاع درجة الاستثارة في الجهـاز العصبي، والتي تزيد بدورها من استعداد الفرد لممارسة العنف. كمـا أن حـالات العنف تزداد في أيام محددة، ويذكر شوقي (٢٠٠٠: ٧٩-٨٣)[3] أن العنف يحـدث عادة في أمسيات نهاية الأسبوع حين يكون أفراد الأسرة مجتمعـين فـي حجـرة المعيشة لتناول الطعام أو مشاهدة التليفزيون، وبوجه خاص في الشهور التي يكـون فيها مناسبات تتطلب تدبير نفقات مالية قد لا تكون متوافرة لدى رب الأسرة.

آثار العنف الأسري:

ينجم عن العنف الأسري ضد الطفل آثار متعـددة؛ مثـل الآثـار النفسـية، والاجتماعية، والطبية. وفيما يلي وصف مجمل لهذه الآثار وانعكاساتها على الأسرة.

---

(1) السنوسي، نجاة: **مرجع سابق.**

(2) Smith, P. and Cowie, H. (1993). **Understanding children's development.** Second Edition. Oxford: Blackwell.

(3) شوقي، طريف (٢٠٠٠). **العنف في الأسرة المصرية: دراسة نفسية استكشـافية.** القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

أولاً: الآثار النفسية للعنف الأسري:

تعد العلاقات الأسرية الإيجابية والمستقرة بين الوالدين من جهة وبين الوالدين والأطفال من جهة أخرى عاملاً أساسياً في استقرار الحياة بشكل فاعل لمصلحة جميع أفراد الأسرة، ونتيجة لذلك فإن تطور الحياة النفسية السليمة سيكون السمة الرئيسة في هذا النوع من الأسر، في حين نجد أن اضطراب العلاقات الأسرية يؤدي إلى نتائج سلبية متنوعة، حيث يشكل العنف الأسري عبئاً هائلاً على الجانب النفسي للفرد وعلى نمو الشخصية لديه، لذلك فالعنف الموجه الذي يحدث داخل الأسرة سبباً للكثير من الاضطرابات النفسية التي تعيق من تكيف الفرد في المجتمع، ومن ثم تؤدي إلى تطور السلوك العصابي، وقد دلت الدراسات على أن الأطفال الذين ينشأون داخل أسر تتصف بعدم الاستقرار يعانون من مشكلات انفعالية وسلوكية، واجتماعية مقارنة مع الأطفال الذين يعيشون داخل أسر مستقرة (القريطي، ١٩٩٨)[1]، وقد أجرى عبد المعطي (١٩٩٣)[2] دراسة حول المشكلات التي يعاني منها أبناء المطلقين، فقد وجد أنهم أكثر عرضة للإصابة بالمشكلات النفسية وقد رتبها حسب الآتي: الكذب، والسرقة، والعزلة، والاكتئاب، والغضب، والغيرة، وضعف التحصيل الدراسي، والشعور بالنقص والهرب.

ومن أهم هذه الآثار النفسية ما يلي:

١- **الإحباط:** تلعب الظروف البيئية والأسرية والاجتماعية دوراً هاماً في خلق التوازن اللازم لمختلف جوانب النمو في حياة الإنسان، هذه الظروف تعمل على خلق التكافل بين أفرادها وسعي الوالدين لإشباع حاجات أفراد الأسرة بشكل يرضى عنه المجتمع وهذا ما أسميناه بعملية التنشئة الاجتماعية،

---

(1) القريطي، عبد المطلب (١٩٩٨). **في الصحة النفسية**، القاهرة: دار الفكر العربي.

(2) عبد المعطي، حسن (١٩٩٣). **المشكلات النفسية لدى أبناء المطلقين**، المؤتمر السنوي السادس للطفل المصري، القاهرة: مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.

وعندما تتعطل هذه الوظيفة لسبب ما كالعنف الأسري مثلاً وتتصدع العلاقات الأسرية وتعجز الأسرة عن إشباع حاجات أفرادها، فإن حالات من الإحباط المتكرر تحدث مما سيؤثر على نمو العلاقات الأسرية السليمة وكذلك على التوافق الاجتماعي للأبناء، كما أن تكرار الإحباط يضعف الثقة بالنفس ويسبب الشعور بالتوتر والانسحاب واليأس، ويعمل الجو الأسري المتوازن، والدافئ على تخفيف حدة الإحباط وإزالته (حجازي، ٢٠٠٠)[١].

٢- **الضغوط النفسية:** أشارت البحوث إلى أن الأزواج الذين يتعرضون للعنف الأسري يعانون من توتر مزمن (Nuns, 2005)[٢]، حيث يشعر أي منهما أن عليه الاستعداد النفسي والجسدي لمواجهة الآخر مما يدفعه لشحذ الهمة وبذل الطاقة من اجل ذلك، إلا أن مثل هذا الاستعداد يجعل الإنسان عرضة للإصابة بالأمراض الجسمية الناتجة عن ازدياد التوتر، ولا يقتصر حدوث التوتر فقط على الزوجين بل على الأطفال الموجودين والذين يمرون بظروف عصبية تجعلهم يشعرون بعدم الاستقرار والتوتر المستمرين.

٣- **الحرمان:** ومن النتائج السلبية المتكررة لظاهرة العنف الأسري هو الحرمان ويعني ذلك أن الخلافات الأسرية تعمل كعائق منيع من إشباع الفرد لحاجاته، أي أنها تحرمه من تحقيق أهدافه، وتشعره بالعجز والقصور والتوتر، حيث أن البيئة السليمة إذا توفرت فإنها ستحقق حتما ما يرغب في تحقيقه، لذلك فإن على الأسرة أن تعمل على إزالة العوائق التي تمنع الفرد من تحقيق أهدافه بشكل صحيح (رضوان، ٢٠٠٢)[٣].

٤- **تطور سلوكيات غير مقبولة اجتماعية:** مع استمرار العنف الأسري وشعور

---

(1) حجازي، مصطفى (٢٠٠٠): **الصحة النفسية: منظور دينامي متكامل للنمو في البيت والمدرسة**، الدار البيضاء: المركز العربي.

(2) Nuns, E. (2000): **The psychological effects of abuse and battery.** Home, earthlink. net.

(3) رضوان، سامر (٢٠٠٢). **الصحة النفسية**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الفرد بالخوف المستمر وافتقاره في كثير من الأحيان إلى التوجيه والاهتمام فإنه سيطور العديد من السلوكات غير المقبولة، فقد يلجأ الطفل إلى السرقة للتعويض عما يفقده من مساعدة من الأسرة بسبب انشغال الوالدين عنه، كما يظهر السلوك العدواني لدى الطفل من خلال تعامله مع الآخرين، فهو يقلد وبشكل كبير سلوك الوالدين العنيف، وقد يؤذي نفسه أو الآخرين، ويلاحظ على الطفل الغضب المستمر والانفعال السريع (القريطي، ١٩٩٨)[١].

٥- **اضطرابات القلق:** يعد القلق العامل المشترك بين معظم الاضطرابات النفسية وهو انفعال غير سار حول مستقبل الفرد وما قد يحدث، فيشعر الفرد بالكدر والتوتر دون سبب واضح وقد تتطور بحيث تصبح استجابة مرضية، إن تعرض الطفل لتكرار حدوث العنف الأسري بين الوالدين أو العنف من قبل أحد الوالدين نحو الأبناء يؤدي إلى تطور شعوره بالقلق من تكرار الأمر مرات ومرات، وهذا يجعله يخشى على مستقبله غير الآمن فتتصف شخصيته بالقلق الدائم، وعادة ما يصاحب ظهور القلق أعراض نفسية مثل الأرق، والأفكار الوسواسية والصداع وآلام الصدر وضيق في التنفس والغثيان والدوخة، وهكذا يصبح تفكير الفرد مشوها ويقل تركيزه وتحصيله الأكاديمي وتضعف علاقاته الاجتماعية (رضوان، ٢٠٠٢)[٢].

٦- **اضطرابات الخوف:** هو شعور الفرد بوجود خطر متوقع حدوثه (يوسف، ٢٠٠٠)[٣] وفي حالة العنف الأسري يشعر الطفل بأنه غير آمن على نفسه وأن الخطر محدق به وأنه سيتعرض للإيذاء في لحظة بسبب أو بدون سبب. إن هذا الوضع يخلق حالة من التوتر والترقب المستمر ويجعل الطفل في حيرة من أمره في كيفية إعداد نفسه لمواجهة الأمر ويكون ذلك إما بالهرب

---

(1) القريطي، عبد المطلب (١٩٩٨). **في الصحة النفسية**، مرجع سبق ذكره.

(2) رضوان، سامر (٢٠٠٢). **مرجع سبق ذكره.**

(3) يوسف، جمعه (٢٠٠٠). **الاضطرابات السلوكية وعلاجها**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

أو بالتجنب، إلا أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد فإن هذا الخوف سيتطور ليصبح خوفا مرضيا، ويتميز الخوف المرضي من أن الفرد يدرك أن مخاوفه ليست عقلانية وغير معقولة أو مقبولة ومع ذلك فخوفه يستمر من تلك الأشياء، وقد يأخذ عدة أشكال لاسيما وأن هذا الخوف متعلم ومكتسب. فقد يصبح لدى الفرد مخاوف مرضية من الغرباء أو من الأقرباء أو من الأماكن العامة أو الأماكن المزدحمة، إن تطور هذا الخوف حتمي وسوف يحدث إذا استمر الفرد بالشعور بعدم الأمن وأنه ليس لديه من يحميه أو يدافع عنه وخصوصا إذا كان الأشخاص الذين يجب أن يؤمنوا له الحماية هم ممن يسبون له الخوف.

٧- **اضطراب الوسواس القهري:** وهي عبارة عن آراء وأفكار وتصورات اندافعية تقتحم عقل المريض وتسيطر عليه بشكل ملح وقسري ولا معنى لها، وهي عدوانية مستهجنة كأن يتلفظ الفرد بكلمات وقحة. أو تكرار فكرة الموت أو نغمة موسيقية معينة، وغالبا ما يرافق الأفكار التسلطية أفعال قهرية وهي عبارة عن طقوس سلوكية يكررها المريض بشكل لا إرادي قسري، ونلاحظها في محاولة الفرد التأكد من إغلاق الباب عدة مرات، أو الاغتسال المتكرر، أو عد أعمدة الكهرباء أو الدكاكين الموجودة في الشارع، إن مثل هذا النوع من الاضطرابات تظهر عندما يشعر الفرد بعدم الأمن، ونتيجة للتعلم قد يكون أحد أسباب الخلافات الأسرية وجود الاضطرابات النفسية التي لا يعمل الزوجان على علاجها، فيزداد عنف أحد الزوجين ضد الآخر (العيسوي، ١٩٩٩)[1].

٨- **اضطرابات الشخصية:** وهي مجموعة من الاضطرابات التي تصيب الشخصية في واحد أو أكثر من التالي: إصابات في نمط الشخصية فتتحول الشخصية إلى عاجزة أو اضطرابات في سمات الشخصية فتتحول إلى عصابية أو قهرية أو وسواسية أو عدوانية غير متزنة، أو اضطرابات في

(1) العيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٩). **علم نفس الشواذ**، بيروت: دار الرتب الجامعية.

السلوك الاجتماعي للفرد فتظهر على الفرد سلوكات ضد المجتمع أو شخصية تتصف باضطرابات التكيف وتظهر واضحة في السلوك العدواني للفرد أو الانتحار أو اضطرابات النوم والأكل، وتعتبر المشكلات الأسرية والعنف الأسري من أهم العوامل التي تؤدي إلى اضطرابات الشخصية (عبد الرحمن، ١٩٩٨)[1].

٩- **الاكتئاب:** قد يسبب الوضع الأسري للطفل شعورا شديدا بالحزن للوضع الذي آلت إليه الأسرة، فيعاني من أعراض الاكتئاب، ويشير محمد (٢٠٠٠)[2] إلى أن إصابة الفرد بالاكتئاب في مرحلتي الطفولة والمراهقة يؤدي إلى إعاقة النمو الانفعالي والاجتماعي والنفسي ويؤدي إلى قصور في وظيفة الذات وفعاليتها وفي علاقات الفرد بالآخرين، ويرتبط هذا بشكل وثيق باضطرابات الشخصية، وقد تتطور الحالة عند الفرد مما يفقده ثقته بنفسه ومن ثم عجزه في مواجهة الأحداث المتلاحقة مما قد يدفعه إلى الانتحار.

١٠- **التأثير على النمو الانفعالي والسلوكي والاجتماعي:** أشارت شقير (١٩٩٢)[3] إلى أن الأطفال الذين حرموا من العيش مع والديهم بسبب الفراق يتصفوا بضعف الثبات الانفعالي مقارنة بالأطفال الذين يعيشون داخل أسر طبيعية كما أنهم أكثر عدائية وعصبية.

١١- **تكوين مفهوم الذات السلبي:** يشير كمال مرسي (١٩٩٠) إلى أنه من الآثار السلبية التي تنتج عن انفصال الوالدين هو تكوين مفهوم سلبي للذات، الذي بدوره يسبب فقدان الثقة بالنفس ويضعف قدرات الفرد على التفاعل مع

---

(1) عبد الرحمن، محمد (١٩٩٨). **نظريات الشخصية**، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

(2) محمد، عادل (٢٠٠٠). **العلاج السلوكي والمعرفي**، أسس وتطبيقات، القاهرة: دار رشاد.

(3) شقير، زينب (١٩٩٢). **أثر الحرمان المبكر من الوالدين على السلوك التكيفي والسلوك غير التكيفي للأبناء في المراهقة**، بنها: مجلة كلية التربية، جامعة بنها.

الآخرين كما يسبب اضطرابا في شخصية الفرد، إضافة إلى إضعاف قدرته على التحصيل، وعدم رغبته في العمل وضعف الطموح لديه، واضطراب علاقته بزملائه.

١٢- **التأخر الدراسي:** يعتبر التفكك الأسري من العوامل المساهمة في مشكلة التأخر الدراسي للأبناء، الأمر الذي يحد من تقدم الفرد في المجال الدراسي، إن شعور الفرد بعدم الأمان والاستقرار وكذلك عدم وجود من يسأل عن تقدمه الدراسي يجعله يتراجع في تقدمه وإنجازاته الدراسية.

١٣- **اضطرابات الكلام:** تلعب العوامل النفسية الناتجة عن اضطراب العلاقات الأسرية دورا هاما في تطور اضطرابات الكلام، فيرى علماء النفس السلوكيين أن هذا السلوك متعلم وهو يحدث كاستجابة غير سليمة للمواقف التي يمرون بها، فهو على الأغلب سلوك هروبي وتجنبي، إن تعرض الطفل للقسوة والعقاب المستمرين أمر سيؤدي وبدون أدنى شك إلى تطور اضطرابات الكلام، أن التنشئة الاجتماعية القاسية التي تخلو من دفء العلاقات الأسرية ستؤدي إلى تطور مثل هذه الاضطرابات (جمعة، ٢٠٠٠)[1].

كما أن هناك العديد من الاضطرابات النفسية التي تحدث نتيجة للمشاكل الأسرية وخصوصا العنف الأسري، فعلى سبيل المثال الهستيريا والتي تصيب الفرد كردة فعل للمواقف غير السارة التي يتعرض لها فيحاول الهروب منها وتظهر عليه أعراض الهستيريا التفككية أو التحويلية، ففي حالة غياب أحد الوالدين أو الصراع المستمر داخل الأسرة يقع الفرد فريسة سهلة للحالات الهستيرية. وهناك عدد كبير آخر من الاضطرابات النفسية التي قد يتعرض لها الفرد كالتوتر والشعور بفقدان الهوية، اضطرابات الكلام اضطرابات النوم بأنواعها المختلفة، وما قصدناه هنا أن العنف الأسري يعتبر سببا رئيسيا لوقوع الفرد ضحية للاضطراب النفسي، وأود أن

---

(1) جمعة، يوسف (٢٠٠٠). مرجع سبق ذكره.

أشير هنا أنه ليس من الضروري تعرض الفرد لكل هذه الاضطرابات ولكن حتما أنه سيصاب بإحداها نتيجة لذلك (العيسوي، ١٩٩٩)[1].

ثانياً: الآثار الاجتماعية:

أن التفكك الاجتماعي يهدد حياة الأسرة ووحدتها ويعيق تقدمها وأداءها لوظائفها بشكل صحيح (القريطي، ١٩٩٨)[2] مما يؤدي إلى حدوث التفكك الأسري، وتعتبر الأسر المنهارة أحد أهم أشكاله والتي تنتج عن العنف الأسري أو الطلاق أو الفراق أو عدم التوافق بين الزوجين أو مشكلات اقتصادية مما يسبب مشاكل نفسية واجتماعية، وبداية سنناقش هنا الآثار الاجتماعية للعنف الأسري:

١- **التأثير على وحدة ونظام الأسرة:** يترك العنف الأسري آثارا اجتماعية بالغة الخطورة على نظام ووحدة الأسرة، فبداية وعند وقوع العنف الأسري يبدأ نظام الأسرة في التداعي. فتنهار العلاقة بين أفراد الأسرة، فعندما يكون المسبب في العنف أحد الزوجين فإن ازدياد العنف الأسري سيؤدي حتما إلى تفكك العلاقة بين الزوجين التي تؤدي في النهاية إما إلى خروج الزوجة من المنزل أو إلى حدوث الطلاق بين الزوجين، وما يترتب عليه من ضياع لبقية أفراد الأسرة وفقدان أحد الوالدين الذي يمد أفراد الأسرة بالرعاية والاهتمام، كما أن طرق الحل غير السليمة للنزاعات داخل الأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى تعاستها.

٢- **إضعاف الروابط الأسرية بين الزوج وأصهاره:** من المؤكد أن حدوث العنف الأسري وما يترتب عليه من فراق أو هجر أو طلاق يؤدي إلى حدوث شرخ في العلاقات الأسرية بين الزوج وأهل زوجته، وهذا يتسبب أيضاً في حرمان الأبناء من التواصل مع أقربائهم والتعامل معهم، ولهذا يشعر الأطفال بالضياع في اختيار الأشخاص أو الأقرباء الذين سيتعاملون معهم، وخصوصا عندما يمر أفراد الأسرة في مواقف حياتية ضاغطة

---

(1) العيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٩). **مرجع سبق ذكره.**

(2) القريطي، عبد المطلب (١٩٩٨). **مرجع سبق ذكره.**

يحتاجون في مواجهتها إلى عون من الأقرباء.

٣- **انحراف وتشرد الأطفال:** فقد دلت الدراسات أن السبب الرئيس لجنوح الأحداث هو غياب أحد الوالدين بسبب الوفاة، أو السفر، أو الطلاق. فغياب الوالدين يعني فقدان الأطفال للعطف والحنان والرعاية الأبوية التي تعتبر الأساس في نجاح عملية التربية (الخليلي، ودرويش، ٢٠٠٠)[1]، فغياب من يقوم بعملية الرقابة وتوزيع الأدوار داخل الأسرة يجعل عملية اتخاذ القرارات الصحيحة والقيام بالسلوكيات الصائبة أمر عسير، فيلجأ الأطفال إلى الشلل التي تشبع كثير من رغباتهم وتؤازرهم وتساعدهم في الخروج من المأزق بطرق غير سليمة مما يضع الطفل ضمن دائرة الانحراف، ولا يقتصر الانحراف على الأطفال الذكور بل يتعدى ذلك إلى الإناث حيث تبدأ الإناث باللجوء إلى الآخرين للحصول على المشورة والمساعدة وعلى الأغلب يكون هؤلاء مصدرا غير موثوق فيه فتحصل الفتاة على آراء تناسبها ولا تناسب معايير وقيم المجتمع مما يؤدي إلى حدوث الصراع والإحباط، وتقع الفتاة فريسة الانحراف.

٤- **التأثير السلبي على عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال:** تتأثر عملية التنشئة الاجتماعية التي من خلالها تتم عملية تشكيل السلوك المقبول بشكل كبير بسبب التفكك الأسري الناتج عن العنف الأسري. فالأطفال يفتقرون في هذه الحالة إلى مصدر مهم في عملية التنشئة الاجتماعية ألا وهو نظام الأسرة المتماسك الذي يعمل على تهيئة البيئة المناسبة للنمو والتعلم، ويشكل الوالدان النموذج الذي يحتذى به الأطفال هذا النموذج هو مصدر أساسي للتعلم فإذا عانى الطفل من عدم وجود النموذج الإيجابي الذي يمثل السلوك الصحيح بالنسبة له فإنه حتما سيعجز عن اكتساب

---

(1) الخليلي، صبحي؛ ودرويش، مها (٢٠٠٠): **العنف الأسري في محافظة الزرقاء، دراسة وصفية: العنف الأسري وعمالة الأطفال**، الزرقاء: وقائع ندوات مركز التنوعية والإرشاد الأسري.

السلوك الصحيح (Bandura, 1969)[1]. وكما نعرف بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية تدريب الفرد على إشباع حاجاته بطريقة يرضى عنها المجتمع، أي أنها عملية تعريف الطفل بكافة القيم والعادات والأعراف والتقاليد التي يحتاجها الطفل كي يكون فردا فعالا ومتكيفا في مجتمعه (أبو حميدان، ٢٠٠١)[2]، وعندما تتفكك الأسرة بسبب الاختلاف والتباعد بين عناصرها فإن الطفل عندئذ يكتسب الكثير من القيم المغلوطة والكثير من السلوكيات غير المرغوب فيها ويخرج عن نطاق الأسرة التي تشكل المرجع الأساسي المهم بالنسبة له، ليعتمد على مراجع أقل اهتماما بمصيره وحياته، فيظهر سلوك التمرد والانفلات من سلطة الأسرة، هذا بالإضافة إلى تعلم الطفل تقليد السلوك العنيف كلما سنحت له الفرصة فالتعلم أساسي هنا للقيام بالسلوكيات التي يعتقد بأنها تظهر شخصيته الحقيقية.

٥- **ضعف منظومة القيم الاجتماعية:** إن عملية الانفصال التي قد تحدث تسبب ضعفا وتخلخلا في العلاقة الاجتماعية بين الوالدين مما يجعل الأطفال يفقدون الثقة بكل ما يتعلمونه من الكبار، كما أن الكثير من القيم التي يدعيها الكبار ولا يمارسونها على صعيد الواقع تفقد بريقها وصدقها فتتداعى وتصبح بلا معنى مما يدفع الطفل لتكوين قيم خاصة به تتناسب ورغباته وحاجاته الشخصية التي تساهم بعد ذلك في خلق شخصية سيكوباتية، وقد تظهر قيم سلبية متطرفة كالانتقام، والإيذاء وممارسة سلوكات مؤذية للآخرين أو كتحطيم الممتلكات العامة، أو الخاصة، إن اكتساب قيم مغلوطة عند الطفل تشبع رغباته وتتعارض مع قيم المجتمع تضعه حتما على بداية طريق الانحراف (المحاميد، ٢٠٠٣)[3].

---

(1) Bandura, A. (1969): **Principle of behavior Modification.** New York: Holt, Rineheart & Winston.

(2) أبو حميدان، يوسف (٢٠٠١): **العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة والمجتمع**، الطبعة الثانية، العين: دار الكتاب الجامعي.

(3) المحاميد، شاكر (٢٠٠٣). **علم النفس الاجتماعي**، عمان: المدى للنشر.

٦- **تطور اتجاهات سلبية في التعامل داخل الأسرة:** فقد تتطور لدى الأم أو الأب اتجاهات في تربية الأبناء تعتبر غير سليمة، مثل التسلط في التربية، أو التجاهل، أو الاستبداد، أو التحقير، أو التهديد أو التساهل والتي تؤدي في النهاية إلى تطور شخصية ضعيفة لدى الطفل، وإلى اختلال صورته عن ذاته وكذلك فقدانه القدرة على التعامل مع المواقف المختلفة بشكل صحيح، وتطور خبرات مؤلمة لديه، أما من جهة الأبناء فقد يتطور لديهم اتجاهات سلبية في التعامل مع والديهم كمحاولة تحقير الوالدين وذلك لتسببهم بالوضع الذي يمر به الطفل، وقد يسعى الطفل للانتقام من والديه إما بإيذائهم أو إيذاء نفسه أو تحطيم ممتلكاتهم الشخصية أو جر الوالدين في مشاكل ليس لها آخر، وقد يلجأ الأبناء إلى الهروب من المنزل والتشرد كما ذكرنا سابقا، ويتطور لديه شعور بالكراهية والعدائية نحو والديه أو أسرته أو أي شخص يمت لهم بصلة (فهمي، ١٩٩٤)[1].

٧- **حرمان الطفل من التعليم:** فقد يؤدي تفاقم العلاقة بين الوالدين إلى تسرب الأبناء من المدارس لضعف الرقابة عليهم وبسبب عدم الاستقرار النفسي داخل الأسرة الذي يسببه العنف، فبدلا من أن يوجه الطفل طاقاته نحو الإنجاز والتحصيل نجده يستثمر هذه الطاقات نحو الانحراف والتشرد، وهذا ما أكده عبد القادر والشخيبي (١٩٨٨)[2] بأن المشكلات الأسرية هي من أهم الأسباب التي تؤدي إلى التسرب من المدارس.

٨- **العمالة المبكرة للأطفال:** فقد يؤدي التفكك الأسري الناتج عن المشكلات

---

(1) فهمي، آمال (١٩٩٤). **بعض المتغيرات الأسرية وعلاقتها بالإدمان لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة حلوان.

(2) عبد القادر، مصطفى؛ الشخيبي، علي (١٩٨٨). **التسرب لمشكلة اجتماعية في المجتمع المصري**، بحوث المؤتمر الدولي الحادي عشر للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية، القاهرة: جامعة عين شمس.

الأسرية والعنف إلى خروج الطفل للعمل في سن مبكرة. بسبب عدم وجود دخل ثابت للأسرة أو بسبب افتقاره للتوجيه والاهتمام والرعاية، مما يجعله يعتمد على نفسه في اتخاذ قراراته فيخرج للعمل، مما يجعله عرضة للكثير من المشاكل التي تواجهه من الآخرين بسبب صغر سنه، هذا بالإضافة إلى تعرضه للإساءة بكافة أشكالها (مطالقة، ٢٠٠٣)[1].

٩- **ضياع كبار السن:** عندما يفشل الأبناء في المحافظة على استمرارية أسرهم وذلك لكثرة الخلافات بين الزوجين ولجوئهم للعنف الأسري، فإن النتيجة الحتمية للأسرة هو التداعي والانهيار، إن كبار السن الذين يعيشون مع أبنائهم سوف يتأثرون بلا شك بهذا الوضع فهم يتألمون لما آل إليه وضع الأبناء وزوجاتهم وكذلك الأحفاد، ثم أن زوجة الابن في مجتمعنا تولي عناية لوالدي الزوج وعندما تضعف العلاقة بين الزوجين أو تنتهي فإن هذه الرعاية سوف تنتهي ويصبح الكبار (الوالدان) بلا رعاية وتتأثر حالتهم النفسية بسبب سوء الوضع الأسري.

ثالثاً: الآثار الطبية للعنف الأسري:

يتأثر جميع أفراد الأسرة طبيا بالآثار التي يتركها ويسببها العنف الأسري، فبداية قد يتعرض جميع أفراد الأسرة إلى حدوث الإصابات الجسدية المتنوعة كالكسور والحروق والتشوهات والإعاقات والآثار الناجمة عن الاغتصاب والاعتداء الجنسي، وسنتناول كل فرد من أفراد الأسرة وما قد يسببه العنف الأسري من آثار جسدية وطبية عليه (Dorne, 1989)[2]:

١- **الزوجة:** هناك عدد من الأعراض الجسدية الواضحة التي تظهر على المرأة كالكدمات، والكسور والتشوهات والنزيف، وفقدان الجنين، إلا أن هناك العديد من الأعراض الداخلية التي لا تظهر للعيان وتحتاج إلى

---

(1) مطالقة، حكم (٢٠٠٣). **أطفال الشوارع في مدينة أربد: دراسة اجتماعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك.

(2) Dorne, C. (1989): **Crimes against children.** New York: Harrow & Heston Publishers.

الفحص الطبي الدقيق حتى يتم اكتشافها، فعلى سبيل المثال التهتكات التي تصيب أعضاء الجسم الداخلية، والنزيف، والإصابات التي قد تلحق بالجنين، أو التسبب بعدم القدرة على الإنجاب بسبب إصابة أجهزة الحمل بسبب العنف، كذلك قد يؤدي العنف الجسدي الشديد إلى إصابات في الجهاز العصبي وقد تؤثر على الذاكرة أو تسبب عجزا جسديا واضحا .

٢- **الزوج:** هناك أعراض جسدية ظاهرة كما ذكرنا كالكسور والكدمات والتشوهات والحروق، والنزيف الخارجي، هذا بالإضافة إلى ما قد يتعرض له الزوج من آثار داخلية كالنزيف الداخلي أو إصابات الجهاز العصبي وما يلحقه من أضرار كالإصابة بالشلل أو الإصابة بفقدان الذاكرة، أو أمراض القلب الناجمة عن الأزمات الحادة كذلك قد يتعرض إلى إصابات تفقده القدرة الجنسية ومن ثم القدرة على الإنجاب .

٣- **الأبناء:** يتعرض الأبناء للكسور والكدمات والتشوهات والحروق والنزيف الخارجي أو الإيذاء الواضح بسبب الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب، هذا بالإضافة إلى الآثار التي تحتاج إلى فحص طبي للكشف عنها والتعرف عليها كالنزيف الداخلي أو الاعتداء الجنسي أو إصابات باطنية أو إصابات الجهاز العصبي.

٤- **كبار السن:** غالبا ما يتعرض كبار السن للإصابة بسرعة بسبب عدم القدرة على تحمل العنف وكذلك بسبب الإهمال، فقد يتعرض كبار السن للكسور والكدمات، والحروق والنزيف الخارجي، بالإضافة إلى الإصابات التي تحتاج إلى الفحص الطبي الداخلي، للكشف عن النزيف الداخلي أو لإصابات الرأس وما ينجم عنها من شلل أو فقدان الذاكرة.